

فقه الواقع تعريفه وضوابطه جزء من فتاوى ومواقف الشيخ أمجد الزهاوي أنموذجاً

The jurisprudence of reality

Its definition and controls

Part of the fatwas and positions of Sheikh Amjad Al-Zahawi as a model

د. أسعد كاظم عاكول

Dr. Assad Kazem Akol

الملخص

تكمن أهمية شروط الاجتهاد وضوابطه في جانبين، جانب التضييق وجانب التوسع، فلا تضيق ابواب الاجتهاد على من استوفى شروطه، ولا يتم توسيعها فيلج منها كل احد. فقه الواقع، من العلوم التي يجب على كل عالم وطالب علم ان يبحثه وان يتعلمه. للفقه تعريفه الخاص بين الجمهور والأحناف، وانا هنا اخترت تعريف الأحناف، لانه اقرب لفقه الواقع. لا يعد الفقيه مفتياً في النوازل ما لم يتبحر بهذا الفن من العلوم. للشيخ امجد رحمه الله سيرة عطرة، ومباركة مرة معنا خلال البحث، لم نستوعبها كلها، ولكن ما قيل ففيه نفع ان شاء الله.

المفردات: فقه، الواقع، الفتوى.

Abstract:

The importance of the conditions and controls of ijtiḥād lies in two aspects, the side of narrowing and the side of expansion. The doors of ijtiḥād are not narrowed for those who fulfill their conditions, and they are not expanded, so everyone will enter into it.

Jurisprudence of reality is one of the sciences that every scientist and student of knowledge must research and learn.

Jurisprudence has its own definition between the public and the Hanafis, and here I chose the definition of the Hanafis, because it is closer to the jurisprudence of reality.

A jurist is not considered a mufti during calamities unless he explores this art of science.

Sheikh Amjad, may God have mercy on him, has a fragrant biography, and he was blessed once with us during the research, we did not understand all of it, but what was said is useful, God willing.

Vocabulary: jurisprudence, reality, fatwa.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل من اسباب نزول الآيات، واسباب ورود الاحاديث لآيات لأولي الالباب، والصلاة والسلام على امام المرسلين، وقدوة العلماء العاملين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد؛ فهذا نحن في العراق ومن بعد القرن العشرين، ولا يزال هذا البلد يان ويان، كما تان البلاد الاسلامية الاخرى، من واقع مرير فرض عليها وكبلها، حتى اصبح المسلم صاحب الغيرة على دينه في حيرة من امره، ولكن في كل زمان ومكان يهيي الله لهذه الامة، علماء نهلوا من مشكات النبوة، لكي يعيدوا الامل وينوروا الطريق بتوجيهاتهم وافعالهم، ومن هؤلاء العلماء، الذي عاش قبلنا لكنه لا يزال بيننا، بطلابه وتوجيهاته، شيخ المجاهدين واسد الدعاة العاملين الشيخ امجد الزهاوي، والذي لا تزال مواقفه وفتاواه، نبراسا في طريق الدعوة الى الله، اذا ما اتخذها دعاة اليوم، ولم لا ونحن نعيش واقعا مكملا للواقع الذي كان يعيشه الشيخ رحمه الله، فلقد عاش هو بداية الانقلاب على الشريعة، وبداية الانحلال في الافكار، فاخذ على عاتقه هو ومن كان معه من العلماء، على ان لا يهدا لهم بال ولا يرتاح لهم جسد، مشمرين عن ساعد الجدد، متوكلين على الله سبحانه، فنزلوا الى ساحات وميادين العمل، بالكلمة، وبالموقف، وبالوحدة، وبالسفر، وبالسلاح، وبالمقاطعة وبالمظاهرات، والمؤتمرات فنالوا ما نالوا من الازى والضيم، ولم يثنهم ذلك عن دعوتهم في نصرة هذا الدين العظيم، ولقد وقع اختياري على تسليط الضوء على مواقف وفتاوى الشيخ امجد رحمه الله ودراستها من باب فقه الواقع، والذي هو من ضرورات العصر، لكي نستفيد انا والقارئ الكريم، ونرى كيف تعامل الشيخ رحمه الله مع كبريات المسائل ضمن فقه واقع رسمه لنفسه ولمن معه من العلماء في ذلك الوقت، علما انني لم اتطرق لاحداث فلسطين، والجزائر لأنها بحاجة الى بحث مستقل.

• فجاء هذا البحث مكونا من ثلاث مباحث:

المبحث الاول: وفيه مطلبان.

المطلب الاول: تعريف فقه الواقع.

١. تعريف كلمة فقه لغة.

٢. تعريف الفقه اصطلاحا.

٣. تعريف الواقع لغة.

٤. تعريف الواقع اصطلاحا.

٥. تعريف فقه الواقع.

المطلب الثاني: ضوابط فقه الواقع.

أولاً: الضوابط التي يجب مراعاتها قبل النظر في النازلة.

ثانياً: الضوابط التي يجب مراعاتها أثناء النظر في النازلة.

المبحث الثاني: حياة الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله؛ وفيه خمس مطالب.

المطلب الأول: اسمه ونسبه وأصله وولادته ونشأته العلمية ومنابع ثقافته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ورحلاته.

المطلب الثالث: صفاته وملامح شخصيته.

المطلب الرابع: منهجه الفكري ومذهبه الفقهي، ومناصبه وجهوده السياسية، والاجتماعية، والدعوية.

المطلب الخامس: أثاره ووفاته

المبحث الثالث: فتاوى ومواقف الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله بحسب فقه الواقع

المطلب الأول: فتاواه ومواقفه من أجل وحدة الصف الإسلامي.

المطلب الثاني: فتاواه ومواقفه أمام المد الشيوعي.

المطلب الثالث: فتاواه ومواقفه في معركة التعليم.

المطلب الرابع: أبرز أعمال الشيخ وتحركاته داخل القطر وخارجه.

ثم ختمت البحث بخاتمة دونت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج، والله أسأل أن يلهمني التصويب
والسداد أنه ولي ذلك والقادر عليه.

* * *

المبحث الاول

• المطلب الاول : تعريف فقه الواقع

مصطلح فقه الواقع هو مركب اضافي يحتاج الى تعريف جزئيه سواء عند تعريفه لغة او تعريفه اصطلاحاً، لذا سيتم تناول هذا المطلب في فرعين:

١. تعريف كلمة فقه لغة:

ورد في لسان العرب : الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر انواع العلم كما غلب النجم على الثريا، والعود على المندل.^(١)
وفي القاموس: الفقه بالكسر العلم بالشيء والفهم له والفطنة وغلب على علم الدين لشرفه.^(٢)
وعرفه الجرجاني^(٣) بانه: فهم غرض المتكلم من كلامه.^(٤)
فالفقه لغة اذن هو: الفهم والفطنة.^(٥)

والخلاصة: ان الفقه في اللغة هو الفهم، قال تعالى (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) هود: ٩١، وقال تعالى (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) النساء: ٧٧. وقد غلب استعماله في علوم الشريعة بمعناه الاصطلاحي على ما سيأتي.

٢. تعريف الفقه اصطلاحاً:

مصطلح الفقه عند الاصوليين يعني: العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية.^(٦)

فالفقيه عند الاصوليين هو المجتهد الذي لديه ملكة استنباط الاحكام من النصوص، وهو تفسير لفظ (المكتسب).

(١) لسان العرب، مادة: فقه، ج٧، ص١٤٥.

(٢) القاموس المحيط، باب الهاء، فصل الفاء، ج٤، ص٢٨٩.

(٣) هو علي بن محمد الجرجاني، متكلم اشعري وفيلسوف، عرف بالسيد الشريف، علم في شيراز وسمرقند. كتب بالفارسية والعربية، له شروح في اصول الفقه والفلسفة والمنطق، من تصانيفه، التعريفات. المنجد في الاعلام، ص١٩٩.

(٤) التعريفات للجرجاني، علي بن محمد، ص٢١٦.

(٥) ابو جيب، سعيد، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ص٢٨٩.

(٦) الابهاج في شرح المنهاج، ج١، ص٢٨.

وقيد الشرعية يخرج الاحكام غير الشرعية كاللغوية والفلكية والطبية وغيرها، وقيد العملية يخرج الاحكام الشرعية العقائدية المتعلقة باصول العقائد كالالهيات والنبوات والسمعيات وغيرها.
وقد كان اسم الفقه في الصدر الاول شاملا لاحكام الدين كلها، قال الحلبي^(١) في المنهاج فيما نقله عنه الزركشي^(٢): ان تخصيص اسم الفقه بهذا الاصطلاح حادث قال: والحق ان اسم الفقه يعم جميع الشريعة التي من جملتها ما يتوصل به الى معرفة انبيائه ورسله عليهم السلام، ومنها علم الاصول والاخلاق والاداب والقيام بحق العبودية وغير ذلك، قلت: ولهذا صنف الامام ابو حنيفة كتابا في اصول الدين وسماه الفقه الاكبر.^(٣)

وان ما يؤكد كلام الحلبي في عموم كلمة الفقه للشريعة كلها اعتقادا واخلاقا وادابا وعملا تعريف الامام ابي حنيفة للفقه حيث عرفه بانه: معرفة النفس ما لها وما عليها.^(٤) وهذه الحقيقة الشرعية لكلمة الفقه مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحقيقة اللغوية لها بجامع العلم والفهم.
وخلاصة القول والذي اميل اليه من خلال هذا البحث المتواضع هو ترجيح تعريف الاحناف للفقه لانه ما يتلائم مع المستجدات لفقه الواقع ومتغيراته وتفرعاته والله اعلم.

٣. تعريف الواقع لغة:

يقول ابن فارس^(٥): الواو والقاف والعين اصل واحد يرجع الى فروعه، يدل على سقوط شيء، يقال: وقع الشيء وقوعا فهو واقع.^(٦)

والواقع ما ينزل بالقوم، لقوله تعالى (ولما وقع عليهم الرجز) الاعراف: ١٣٤، بمعنى اصابهم ونزل بهم^(٧)، والواقعة: النازلة من صروف الدهر والواقعة: اسم من اسماء يوم القيامة، قال تعالى: (اذا وقعت الواقعة. ليس

(١) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم القاضي ابو عبدالله الحلبي البخاري، قال الحاكم: اوجد الشافعيين بما وراء النهر وانظرهم وادبهم بعد استاذيه ابو بكر القفال والودني وكان مقدما فاضلا كبيرا له مصنفات مفيدة ينقل منها الحافظ ابو بكر البيهقي كثيرا، له مصنفات منها شعب الايمان، توفي سنة ٤٠٣ هـ. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه، ج ١، ص ١٧٨، ١٧٩.
(٢) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ابو عبدالله بدر الدين عالم بفقه الشافعية والاصول تركي الاصل مصري المولد والوفاة توفي سنة ٧٩٤ هـ. ينظر الاعلام للزركلي، ج ٦، ص ٦٠.

(٣) البحر المحيط للزركشي، ج ١، ص ١٦، ١٧.

(٤) التوضيح لمتن التنقيح، صدر الشريعة عبيد الله المحبوبي، ج ١، ص ١٦.

(٥) احمد بن فارس بن زكريا القزويني، ابو الحسين، من ائمة اللغة والادب، قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما، اصله من قزوين، واقام مدة في همذان، ثم انتقل الى الري وتوفي فيها سنة ٣٩٥ هـ. الاعلام للزركلي، ج ١، ص ١٩٣.

(٦) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج ٦، ص ١٣٤.

(٧) لسان العرب، مادة: وقع، ج ٣، ص ٤٠٧.

لوقعتها كاذبة) الواقعة: ٢١١ يعني القيامة.^(١) ومنه التوقيع, وهو: رمي قريب لا تباعده كانك تريد ان توقعه على شيء^(٢). بمعنى تنزيل شيء على آخر.
اذن تعريف فقه الواقع لغة, اما ان يكون فقه ما ينزل , واما ان يكون فقه التنزيل, اي فقه ما يراد تنزيله واسقاطه.

٤. تعريف الواقع اصطلاحاً:

الواقع اصطلاحاً: الواقع لم يكن موجوداً عند المتقدمين, فهو تعريف مستحدث, لكن لا يعني ذلك ان حيثيات الواقع لم تكن موجودة , ومع ذلك وجد في تعريفات بعض المتأخرين هي في سياق البيان, منها ان الواقع: كل ما يكون حياة الناس في جميع المجالات , بكل مظاهرها وظواهرها واعراضها وطوائرها.^(٣)
لكن الناظر يعي ان المقصود بمصطلح الواقع هو ذاته الحال او الظرف, كقول الشاطبي: والمصالح والمفاسد اذا كانت راجعة الى خطاب الشارع وقد علمنا من خطابه انه يتوجه بحسب الاحوال والاشخاص والافاق.^(٤)

فالاحوال هنا يقصد بها الواقع , وقد ورد في كلام ابن القيم مصطلح الواقع, بمعناه المقصور, وفسره بانه احوال الناس , فقال: منها هنا نوعان من الفقه, لابد للحاكم منها: فقه في احكام الحوادث الكلية, وفقه في نفس الواقع واحوال الناس.^(٥)

٥. تعريف فقه الواقع:

اذن فالواقع المقصود هو احوال الناس وما تشتمل عليه من وقائع ومسائل معاصرة, وفقاً لهذا جاء تعريف فقه الواقع بانه: معرفة حكم الله سبحانه وتعالى في كتابه وسنة رسوله ﷺ . وتطبيق ذلك على الوقائع الحاضرة والمسائل المعاصرة.^(٦)

(١) المصدر السابق , ج ٣, ص ٤٣.

(٢) المصدر السابق, ج ٣, ص ٤٠٦.

(٣) فقه الواقع, لابي عود احمد, اصول وضوابط, بحث منشور على رابط في النت .

(٤) الموافقات, ج ٢, ص ٦٦.

(٥) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية, ص ٧.

(٦) فقه الواقع بين النظرية والتطبيق, للثري علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي, القاهرة, مكتبة عبد الله المصور, ط ٤, ١٤٢٦هـ, ص ٢٢.

وعرف البعض فقه الواقع بانه: معرفة ما عليه الشيء بنفسه في ظرفه، وكيفية استفادتها، وحال المستفيد.^(١)

ونستنتج من هذه التعاريف ان فقه الواقع هو: تنزيل الاحكام الشرعية على مسائل العصر ونوازلها. ويشمل التعريف بالاضافة الى النوازل، المسائل التي علم حكمها لكنها تتطلب اعادة النظر فيها تبعاً لتغير الواقع الذي يحتاج الى تكييف المسألة في ظرفها الجديد.

وقد ذكر اصحاب مجلة الاحكام العدلية فقالوا فيها: لا ينكر تغير الاحكام بتغير الزمان.^(٢)

• المطلب الثاني: ضوابط فقه الواقع

ان الحديث عن الضوابط الشرعية^(٣) للفقه لهو من الاهمية بمكان، والفقه كما هو معلوم يشمل حفظ الفروع والاصول، ويشمل الاجتهاد والذي هو المعني في هذا المبحث، فالاجتهاد كان ولا يزال عرضة لافتئات المفتئين، فيتجرا عليه من هم ليسوا باهل له، او قد تنحرف بالمجتهد اهواؤه فيزيغ عن جادة الصواب، ويخرج عن الطريق السوي للفتيا والاجتهاد، وفي ذلك قالوا: ان احدهم ليفتي في المسألة، ولو وردت على عمر لجمع لها اهل بدر.^(٤)

• وفيما يلي اهم تلك الضوابط:

اولاً: الضوابط التي ينبغي مراعاتها قبل النظر في النازلة:

اولاً: اخلاص النية لله عز وجل: وهذا الضابط يجب مراعاته في الفقه خاصة، وفي التعاطي مع العلوم الشرعية بصفة عامة، فقد ورد عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله قوله: لا ينبغي للرجل ان ينصب نفسه للفتيا حتى تكون فيه خمس خصال: اولها: ان تكون له نية، فان لم تكن له نية لم يكن عليه نور ولا على كلامه نور.^(٥)

(١) فقه الواقع، بيهي، ص ١٩٥.

(٢) مجلة الاحكام العدلية: مادة: ٣٩.

(٣) الضابط: قضية كلية تحصر الفروع وتحبسها، والفرق بينه وبين القاعدة، ان القاعدة تكون الفروع الداخلة تحتها من ابواب مختلفة، كقاعدة (المشقة تجلب التيسير) التي تدخل فيها فروع العبادات والمعاملات والجنايات وغيرها، واما الضابط فان الفروع الداخلة تحته تكون من باب واحد كقولهم: ما ابطال عمده الصلاة اقتضى سهوه السجود، وما لا فلا. الباحثين يعقوب بن عبد الوهاب، الامور بمقاصدها، ج ٤، ص ١٦١. ١٦٢.

(٤) تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ١١٦، المدخل الى السنن الكبرى، ص ٤٣٤.

(٥) اعلام الموقعين، ج ٤، ص ١٦١.

وروي ان مكحول^(١) ومالك . رحمهما الله . كانا لا يفتيان حتى يقولوا: لا حول ولا قوة الا بالله. ويستحب للمجتهد الاستعاذة من الشيطان, وان يسمي الله تعالى ويحمده وان يصلي على النبي ﷺ وليقل: (رب اشرح لي صدري ويسر لي امري) طه: ٢٥.٢٤ ونحو ذلك.^(٢)

ثانيا: التاكيد من وقوع النازلة:

ينبغي على المجتهد ان يتأكد قبل النظر في المسألة من وقوعها اولاً, ومن ثم استنباط حكمها الشرعي, وقد كره قسم من سلف هذه الامة السؤال عما لم يحدث, لان الاجتهاد انما ابيح للضرورة, ولا ضرورة قبل الواقعة او النازلة, وقد يتغير اجتهاده عند الواقعة فلا يغنيهم ما مضى من الاجتهاد.^(٣) وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه, انه سئل عن مسألة فقال: هل كان هذا بعد؟ فقالوا: لا, فقال: دعونا حتى تكون, فاذا كانت تجشمناها لكم.^(٤)

ومن ثم اول ضوابط الاجتهاد التأكد من وقوع المسألة بالفعل, فاذا لم تكن قد وقعت فالأحرى بالمجتهد ان ينصرف عنها. لأنها اذا كانت افتراضية فان الحديث عنها سيكون بمعزل عن واقعها مما قد يدعو عند وقوعها الى تغيير الفتوى بحسب الواقع, فيكون في المسألة قولان لذات الفقيه مما قد يلبس على الناس ويدخل في قلوبهم الريبة, لذا كان هدي صحابة رسول الله ﷺ كراهة الكلام فيما لم يقع من المسائل, بل كانوا يتدافعون الفتوى فيما وقع من المسائل, ويود كل منهم لو كفاه اياه غيره.^(٥) والاصل في ذلك نهيه ﷺ عن عضل المسائل^(٦), اي صعابها^(٧), كما نهى النبي ﷺ عن الغلوطات^(٨), وهي المسائل التي يغالط بها العلماء ليزلوا فيها, قال الاوزاعي: الغلوطات, شدة المسائل وصعابها^(٩).

(١) ابو عبد الله مكحول بن عبد الله, احد فقهاء التابعين بالشام, كان من سبي كابل, وقيل هو مولى سعيد بن العاص رضي الله عنه, كان معلماً الاوزاعي, توفي رحمه الله سنة ١١٦هـ. طبقات الفقهاء للشيرازي, ص ٧٠.

(٢) المجموع للنووي, ج ١, ص ٨٤.

(٣) الفتوى في الاسلام, محمد بن جمال الدين القاسمي, ص ١٣٤.

(٤) سنن الدارمي, عبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد, ت, فواز احمد وخالد السبع, بيروت, دار الكتاب العربي, ١٤٠٧هـ, ج ١, ص ٦٢.

(٥) الفتوى في الاسلام للقاسمي, ص ١٣٤.

(٦) المعجم الكبير للطبري, حديث رقم (٨٦٥), ج ١٩, ص ٣٦٨.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف, ج ٤, ص ١٢٧.

(٨) سنن ابي داود, حديث رقم (٣٦٥٦), ص ٦١٩, مسند الامام احمد, حديث رقم (٢٣٥٧٧), ص ٧٨.

(٩) الأغلوطات, وهي شدة المسائل وصعابها, وهذا مما يفعله بعض الناس في زماننا.

وقد ورد النهي عن ذلك؛ كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد من طريق الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصنابحي

ثالثاً: الفهم الدقيق والإلمام الكامل بالمسألة التي هي محل الاجتهاد:

وهذا الضابط مهم جداً بل هو أساس الاجتهاد الذي هو استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الاحكام الشرعية على وجه يحسن من النفس العجز عن المزيد فيه.^(١)

والفقه في أصله يعني الفهم، فإذا كان الفقيه امام مسألة مستجدة، فعليه ان يحيل على اهل التجارب فيما ليس لديه به المام كامل، واهل التجارب كالأطباء والاقتصاديين وعلماء الفلك وغيرهم.

والفهم هنا يتشعب، فهم للنازلة، وفهم لواقع النازلة، وفهم للواجب في النازلة بعد فهمها وفهم واقعها، والاخيرة من شروط المجتهد، فمسألة ان يسرق السارق من صندوق في الطريق تحفظ فيه النقود، تعد نازلة في حق فقهاء العصر، فلم يعهد فيما مضى من الازمان ان توضع النقود في صناديق في الطريق، فهل هذه الصناديق تعد حرزا للمال؟ هنا يتدخل الواقع، او فقه الواقع ليحكم من خلاله على حقيقة المسألة، وهو مفهوم من كلام ابن القيم الذي ذكر فيه ان الفهم فهمان كما سيأتي.

ويدل على احجية هذا الضابط ما كتبه عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما، حيث كتب له كتاباً في القضاء جاء فيه: اما بعد، فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم اذا ادلي اليك ثم الفهم الفهم فيما ادلي اليك مما ورد عليك مما ليس فيه قران ولا سنة، ثم قاييس الامور عند ذلك واعرف الامثال، ثم اعمد فيما ترى الى احبها الى الله واشبهها بالحق^(٢)

عن رجل من أصحاب النبي ﷺ؛ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الغلوطات». قال الأوزاعي: «الغلوطات»: شداد المسائل وصعابها». وروى الإمام أحمد أيضاً وأبو داود من طريق الأوزاعي عن عبد الله ابن سعد عن الصنابحي عن معاوية رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أنه نهى عن الغلوطات». ورواه ابن عبد البر، ولفظه: «أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات».

وفي رواية له عن معاوية رضي الله عنه: أنهم ذكروا المسائل عنده، فقال: «أما تعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن عضل المسائل؟». قال الخطابي في «معالم السنن»: «المعنى: أنه نهى أن يُعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ليستزلوا ويستسقط رأيهم فيها، وفيه كراهة التعمُّق والتكُلُّف فيما لا حاجة للإنسان إليه من المسألة، ووجوب التوقُّف عما لا علم للمسؤول به، وقد روينا عن أبي بن كعب: أن رجلاً سأله عن مسألة فيها غموض، فقال: هل كان هذا بعد؟. قال: لا، فقال: «أمهلني إلى أن يكون»، وسأل رجل مالك بن أنس عن رجل شرب في الصلاة ناسياً، فقال: ولم لم يأكل؟! ثم قال: حدثنا الزهري عن علي ابن حسين: أن النبي ﷺ قال: «إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». مسند الامام احمد حديث رقم (٢٣٥٧٧)، ص ٧٨، تفسير سنن أبي داود (معالم السنن) لأبي سليمان الخطابي، ٣/٣٨، الاحكام في اصول الاحكام للامدي، ج ٢، ص ٣٠٩.

(١) الموافقات، ج ٤، ص ٧٩.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي، اداب القضاء، اثر رقم (٢٠٥٣٧)، ج ١، ص ١٣٥.

قال ابن القيم في اعلام الموقعين: ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى بالحق الا بنوعين من الفهم: احدهما: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والامارات والعلامات حتى يحيط به علما.

ثانيهما: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه، او على لسان رسوله في هذا الواقع ثم يطبق احدهما على الآخر... فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع، والتفقه فيه الى معرفة حكم الله ورسوله ﷺ^(١).

رابعاً: استشارة اهل الخبرة واهل الاختصاص والتثبت قبل القول في المسالة:

وهذا الضابط فرع عما قبله، فمن المعلوم ان المجتهد لا يمكنه ان يحيط بكل العلوم، بالرغم من انه قد يحتاج في اجتهاده الى بعضها، وهو ما يتطلبه الفهم الدقيق للمسالة، فلمجتهد يحتاج الى تثبت وترو وسؤال اهل الاختصاص فيما لم يحيط به، فاذا لم يتثبت المجتهد، ولم يترو، ولم يرجع الى اهل الخبرة والاختصاص فيما يحتاجه اثناء نظره في النازلة فهو لا شك واقع في الاثم لقوله ﷺ: (من افتى بفتيا غير ثبت، فانما اثمه على من افتاه)^(٢).

بل ويعتبر متجرباً على الفتيا فيدخل تحت قوله ﷺ: (اجروكم على الفتيا اجرؤكم على النار)^(٣). وكان من عادة السلف انهم يتثبتون في الفتيا، ويتحرون فيها ولا يبتون في المسالة الا بعد ان يستفروا وسعهم في فهمها وادراكها، وفي هذا قال الامام مالك رحمه الله: ربما وردت علي المسالة تمنعني من الطعام، والشراب، والنوم. وقال: اني لافكر في مسالة منذ بضع عشرة سنة، فما اتفق لي فيها راي الى الان. وقال: ربما وردت علي المسالة فافكر فيها ليال^(٤).

وقال ابن القيم: الجرة على الفتيا تكون من قلة العلم ومن غزارته وسعته، وقال سحنون^(٥): اجسر الناس على الفتيا اقلهم علماً^(٦). وقال النووي: يحرم التساهل في الفتوى، ومن عرف به حرج استفتائه، فمن

(١) اعلام الموقعين، ج١، ص٨٦.

(٢) مسند الامام احمد، حديث رقم (٨٢٤٩)، ج٨، ص٢٥٩، مستدرک الحاكم، حديث رقم (٣٤٩)، من كتاب العلم، ج١، ص١٧٢.

(٣) سنن الدارمي، باب الفتيا وما فيه من الشدة، حديث رقم (١٥٧)، ج١، ص٦٩.

(٤) الموافقات، ج٤، ص٢١١.

(٥) ابو سعيد عبد السلام بن سعد التنوخي الملقب بسحنون، احد كبار فقهاء المالكية، تفقه بابن القاسم وابن وهب واشهب، ولي قضاء القيروان، وانتهت الرئاسة اليه المغرب، من مصنفاته المدونة الكبرى، توفي سنة (٢٤٠هـ). طبقات الفقهاء للشيرازي، ص١٦٠، المنجد في الاعلام، ص٢٩٨.

(٦) اعلام الموقعين، ج١، ص٤١.

التساهل الا يثبت , ويسرع بالفتوى قبل استيفاء حقها من النظر والفكر, فان تقدمت معرفته بالمسؤول فلا باس بالمبادرة.^(١)

ثانيا: الضوابط التي يجب مراعاتها اثناء النظر في المسألة

ان الفقيه انما يجتهد في معرفة حكم النازلة في واقعها, فلا يمكنه فصلها عن واقعها, والا يعد هذا قصورا فيه, فبعد ان يتوصل المجتهد الى حكم النازلة مجردا, ينبغي ان يراعي الواقع وان ينظر في الظروف المحيطة ثم يعطي الحكم المناسب حسب هذه الظروف, وعليه في ذلك ان يكون محيطا بالضوابط الشرعية والقواعد الفقهية^(٢) التي تتعلق بفقه الواقع.

اولا: حاكمية الثوابت على الوقائع:

والواقعات هنا هي ذاتها النوازل, والمقصود ان ثوابت الشريعة هي الحاكمة وليست المحكومة, وقد عبر الدكتور القرضاوي عن هذه القاعدة خير تعبير عندما ذكر ضوابط الاجتهاد في المسائل الجديدة, فذكر ان اول ضابط هو: ان لا يكون همنا في هذا الاجتهاد تبرير الواقع في دنيا الناس باسم المرونة والتطور, واعطاء هذا الواقع سنداً شرعياً بالاعتساف وسوء التاويل, فان الله لم ينزل شريعته لتخضع لواقع الحياة, بل ليخضع لها واقع الحياة, فالشريعة هي الميزان, وهي الحكم العدل, فلا يجوز لنا ان نجعلها هي الموزونة, وهي المحكومة.^(٣)

وذكر ان المجتهد في فقه الشريعة امامه . بالنسبة للنصوص . منطقتان مختلفتان:

الاولى: منطقة مغلقة لا يدخلها الاجتهاد بتغيير او تعديل او ترجيح او تضعيف, وتلك هي منطقة القطعيات التي يثبت الحكم فيها بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة . اي القران والسنة المتواترة . فلا يختلف فقيهان في فهمها, مثل فرضية الاركمان الخمسة من الصلاة والزكاة والصوم والحج وتحريم الزنى والربا والخمر ونحو ذلك من الاحكام القطعية التي جاءت بها محكمات النصوص, واجتمعت عليها الامة, وتلقتهما بالقبول جيلا بعد جيل.

فلا يجوز ان يوضع شيء من هذه الامور القطعية موضع الجدل والنقاش كأن يفكر بعض الناس مثلاً ان يبيح الخمر تشجيعاً للسياسة, او يبيح الربا دعماً للتنمية وتشجيعاً للمصارف, وغير ذلك مما يعلم بطلانه من الدين بالضرورة .

(١) المجموع, ج١, ص٧٩.

(٢) القاعدة: هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها. التعريفات للجرجاني, ص٢١٩.

(٣) شريعة الاسلام للقرضاوي, ص١٢٥.

والثانية: منطقة مفتوحة، وهي منطقة النصوص الظنية، والظن هنا يأتي من جهة الثبوت، وهذا خاص بالسنة، أو من جهة الدلالة، وهذا يشمل الكتاب والسنة جميعاً، والمجال هنا واسع أمام الاجتهاد البشري للاستيثاق من ثبوت النص أولاً، ثم لفهمه وتفسيره والاستنباط منه ثانياً.^(١)

ثانياً: درء المفاسد وجلب المصالح:

وهذا الضابط هو من أصول السياسة الشرعية، وهو من ضوابط الاجتهاد بصفة عامة، ومؤدى هذا الضابط أن الشريعة إنما جاءت لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة ودرء المفاسد عنهم، وإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

يقول الشاطبي: إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والاجل معاً.^(٢) ومن الأمور المرتبطة بجلب المصالح ودرء المفاسد أوردها ابن عبد السلام فيما يلي:

١. إذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى في قوله: (فاتقوا الله ما استطعتم) التغابن: ١٦، وإن تعذر ذلك ينظر فإذا كانت المفسدة أعظم من المصلحة يتم درء المفسدة دون النظر إلى فوات المصلحة.^(٣)

٢. إذا اجتمعت المفاسد المحضة فإن أمكن دَرْؤُها دَرْأنا، وإن تعذر درء الجميع دَرْأنا الأفسد فالأفسد.^(٤)

٣. الاحتياط في جلب المصالح ودرء المفاسد، أي الأخذ بالاحوط.

٤. درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

٥. تقديم بعض الحقوق على بعض بحسب ما يترتب عليها من مصالح ومفاسد ورتب هذه المصالح والمفاسد.^(٥)

ثالثاً: مراعاة التيسير ورفع الحرج:

كما أن من ضوابط الاجتهاد مراعاة مقاصد الشريعة في درء المفاسد وجلب المصالح، فإن من الضوابط كذلك مراعاة مقاصد الشريعة في التيسير ورفع الحرج مصداقاً لقوله تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة: ١٨٥، وقوله تعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج: ٧٨، وقوله ﷺ: (إنما بعثتم

(١) شريعة الإسلام للقرضاوي، ص ١٠٦، ١٠٥.

(٢) الموافقات، ج ٢، ص ٤.

(٣) قواعد الأحكام، ص ٩٨.

(٤) قواعد الأحكام، ص ٩٨.

(٥) قواعد الأحكام، ص ٩٨.

ميسرين ولم تبعثوا معسرين) ^(١) وقوله ﷺ: (يسروا ولا تعسروا) ^(٢)، وما رواه الامام احمد من حديث الاعرابي بسند صحيح: (ان خير دينكم ايسره ان خير دينكم ايسره) ^(٣)
ولهذا الضابط ارتباط وثيق بفقه الواقع، لانه الفقه الذي يغلب عليه البحث في تغيير الاحكام تبعاً لتغيير الواقع.

روى الشيخان، واللفظ لمسلم، عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: (ما خير رسول الله ﷺ بين امرين الا اختار ايسرهما) ^(٤).

فالاحاديث الشريفة تبين ان الاسلام دين اليسر لا العسر، ودين رفع الحرج عن الناس، ومن ذلك استنبطت قاعدة (المشقة تجلب التيسير) وهي ما يتخرج عليه جميع رخص الشرع وتخفيفاته. ^(٥) ويفيد تقدم التخفيف على التشديد والتعسير، وهو دين سلف هذه الامة، حتى نقل عن علمائها بما هو ارفق للناس من الاحكام. ^(٦)

ويجدر التنويه الى ضرورة ان يكون التخفيف والتيسير ورفع الحرج في اطار التاويل الصحيح للنصوص ^(٧) فالتأويل الفاسد للنصوص هو كاتباع المتشابه سواء بسواء، ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله ورسوله ﷺ، الا ان يتحرى لدينه.

رابعا : مراعاة تغير الظروف والاحوال:

وهذا الضابط هو عين فقه الواقع، فقد اجاز الفقهاء تغير الفتوى بتغير الازمنة والامكنة والاعراف والاحوال، مستدلين على ذلك بهدي الصحابة وعمل الخلفاء الراشدين الذين امرنا النبي ﷺ ان نهتدي بهم ونعص عليهم بالنواجذ، بل هو ما دل عليه القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهو ما سار عليه الأئمة المجتهدون، فها هو الامام الشافعي رحمه الله يعدل عن كثير من اقواله نتيجة لتغير البيئة، حتى بات له مذهبان، مذهب في القديم وهو ما افتي به في العراق، ومذهب في الجديد اثناء وجوده في مصر حيث عدل

(١) البخاري، حديث رقم (٦١٢٨)، ص ١٥٥٠.

(٢) البخاري، كتاب الادب، حديث رقم (٦١٢٥)، ص ١٥٤٩، صحيح مسلم، حديث رقم (١٧٣٤)، ص ٨٧٦.

(٣) مسند الامام احمد، حديث رقم (١٥٨٧٩)، ج ١٢، ص ٣٧٩، والبخاري في الادب المفرد، حديث رقم (٣٤١)، ص ١٢٤.

(٤) البخاري، كتاب الادب، حديث رقم (٦١٢٦)، ص ١٥٤٩، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، حديث رقم (٢٣٢٧)، ص ١١٦١.

(٥) الاشباه والنظائر للسيوطي، ص ١٩٦.

(٦) فقه الاولويات للقرضاوي، ص ٧٢.

(٧) التاويل الصحيح: هو التفسير والبيان والتعبير للحقيقة التي وضع اللفظ لها دون صرفه عن الظاهر مع موافقته للكتاب والسنة. الدرديري، محمد، التاويل الفاسد واثره السيء على الامة، ص ٢٧.

عن كثير من اراءه.

قال الشيخ القرضاوي: ان عصرنا قد حدث فيه تغيرات ضخمة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وهذه تفرض على الفقيه ان يعرض عن بعض الاقوال القديمة التي لم تعد تلائم الاوضاع الجديدة بحال، وان يختار بعض الآراء التي لم يكن لها الارجحية من قبل، بل لعلها كانت مرجوحة او مهجورة.^(١)

خامساً: مراعاة الاعراف والعادات:

وهذا الضابط لا يقل في الاهمية عما سبقه من ضوابط، فالنظر الى الاعراف والعادات امر يتطلبه فقه الواقع، وهو معتبر في الشرع، بل اعتبره اكثر العلماء دليلاً من الادلة الشرعية.

وقد وضع الفقهاء القاعدة الفقهية الشهيرة: (العادة محكمة) واصل هذه القاعدة قوله عليه السلام: (ما راه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن)^(٢) فاعتبار العادة والعرف رجع اليه الفقهاء في مسائل كثيرة.^(٣)

والعرف هو: ما اعتاده جمهور الناس وألفوه من قول او فعل مكرر مرة بعد مرة حتى تمكن اثره في نفوسهم وصارت تتلقاه عقولهم بالقبول، وليس المراد به كل ما عرفه الناس والفوه، بل ما عرفه اهل العقول الرشيدة والطباع السليمة، فما يعتاده بعض الناس مما هو ضرر، او فساد، او لا مصلحة فيه لا يكون من المعروف الذي تبنى عليه الاحكام، فالمراد بالعرف هنا: ما لا يخالف دليلاً شرعياً، ولا قاعدة شرعية من القواعد الاساسية، ولا حكماً ثابتاً علم من سر تشريعه انه لا يختلف باختلاف الازمان والاحوال.^(٤)

ولذلك فان لاعتبار العرف شروط هي:

١. ان يكون العرف مطرداً او غالباً.
٢. ان يكون العرف المراد تحكيمه في التصرفات موجوداً عند انشائها.
٣. الا يعارض العرف تصريح بخلافه.
٤. الا يكون العرف مخالفاً لنص شرعي او اصل قطعي في الشريعة.^(٥)

(١) الاجتهاد في الشريعة الاسلامية، ص ١٤٦.

(٢) مسند الامام احمد، حديث رقم (٣٦٠٠)، ص ٥٠٥، المعجم الاوسط للطبراني، حديث رقم (١٦٠٢) ج ٤، ص ٥٨، المستدرک، حديث رقم (٤٥٢٧) ج ٣، ص ٨٩، وقال الهيثمي: رجاله موثقون، وقال ابن حجر: لم اجد له مرفوعاً واخرجه احمد موقوفاً على ابن مسعود بإسناد حسن. مجمع الزوائد، ج ١، ص ١٧٨.

(٣) الاشباه والنظائر للسيوطي، ص ٢٢١.

(٤) اصول الفقه الاسلامي، بدران ابو العينين، ص ٢٢٤.

(٥) اصول الفقه الاسلامي، ابو العينين، ص ٢٢٩-٢٣٠، اصول الفقه الاسلامي للزحيلي، ص ٨٥٠-٨٤٦.

المبحث الثاني

حياة الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله

• المطلب الأول: اسمه ونسبه واصله وولادته ونشأته العلمية ومنابع ثقافته

اسمه: هو الامام الزاهد والعلامة المجاهد الداعية الرباني امجد بن محمد سعيد، مفتي بغداد، بن الامام الشيخ محمد فيضي الزهاوي، مفتي بغداد كذلك، بن الملا احمد بن حسن بك بن رستم بن خسرو ابن الامير سليمان باشا رئيس الاسرة البابانية، وهم ينتمون الى الصحابي الجليل خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه.^(١)

والزهاوي اصلاً من شمال العراق من قرية كردية اسمها زهاو، وهي ناحية في حدود ايران تجاه خانقين.^(٢) ولد الشيخ امجد في بغداد سنة (١٣٠٠هـ/١٨٨٣م)، قبل وفاة جده الشيخ محمد فيضي بست سنوات.. وكثيراً ما كان الشيخ امجد وهو صبي يدخل على جده فيداعبه الجد بقوله: امجد اتحب اباك ام جدك. وكان يردد على مسامع الحاضرين هذا البيت:

ابن ابننا من ابننا احب الابن قشر والحفيد لب^(٣)
نشأته العلمية ومنابع ثقافته:

لقد اسهمت عدة عناصر في ان يكون الشيخ امجد الزهاوي فقيها وعالماً له مكانته العلمية بين فقهاء العالم الاسلامي، فهو بالإضافة الى مواهبه الشخصية الكثيرة، فانه تلقى العلم على صور ثلاث رئيسة هي:

١. المطالعة الشخصية.

٢. الدراسة النظامية.

٣. الدراسة على المشايخ والسماع منهم.

(١) مدرسة الامام ابي حنيفة، للحاج وليد الاعظمي، ص١٤٦، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، يونس السامرائي، ص١٠٢.

(٢) علماؤنا في خدمة الدين، ص٥١٧، من سجل ذكرياتي، الصواف، ص١٠٩، مشاهير الكرد وكردستان، ٢/٢٢٣.

(٣) علماؤنا في خدمة العلم، ص٥١٧، الشيخ امجد عالم العالم الاسلامي، ص٣٥.

فبالنسبة الى مطالعته: فقد كان كثير المطالعة دؤوباً على البحث والمراجعة والمذاكرة حتى في مرضه الاخير وفي المستشفى, وكان يطالع قبيل وفاته بساعة واحدة.^(١)

اما عن دراسته النظامية: فقد اكمل المراحل الابتدائية والرشدية والاعدادية ثم سافر الى استانبول لمواصلة دراسته في مدرسة النواب (كلية القضاء) وكان الاول على اقرانه في جميع مراحل تعليمه, ليتخرج منها سنة ١٩٠٦م.^(٢)

وقد جمع الشيخ مع الدراسة النظامية دراسته التقليدية: بدأها على والده, العلامة محمد سعيد الزهاوي مفتي بغداد, ثم على علماء عصره أمثال, عباس حلمي القصاب, والعلامة غلام رسول الهندي, والشيخ محمود شكري الالوسي, والشيخ عبدالرحمن القره داغي الملقب بالخياط, وغيرهم.^(٣)

وبهذا يكون شيخنا الفاضل رحمه الله قد نهل العلم من مصادره وتلقاه على ايدي اعلامه وبذل جهد طاقته بالإمام بمختلف جوانبه, ومما ساعده على هذا عدة امور نذكرها باختصار:

١. ذكاؤه الحاد وسرعة حفظه وفهمه وقوة ذاكرته.

٢. البيئة العلمية التي نشأ فيها فهو سليل اسرة كانت لها مكانتها العلمية فهو ابن مفتي العراق وحفيد مفتي العراق.

٣. تتبعه الاحداث السياسية والاجتماعية في العالم الاسلامي وتتبعه للتطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة.

٤. اطلاعه الواسع على العلوم الفلسفية القديمة والحديثة والاسلامية وغيرها.^(٤)

• المطلب الثاني: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ورحلاته:

قد يطول بنا الكلام حول مكانة الشيخ العلمية واثرها التي تركها في مواقفه وفتاواه التي لا تزال في اروقة الكتب والسجلات, والتي سيتناول البحث قسماً منها وكذلك ثناء العلماء عليه مما لا يسع صفحات هذا البحث المتواضع الا انني اخص ذلك في بعض المواقف والكلمات منها ما حدث مع الشيخ يذكره لنا طالبه الشيخ الدكتور طه جابر العلواني رحمه الله: فيذكر انه حضر مجلساً ضم الشيخين امجد الزهاوي وقاسم القيسي. مفتي بغداد وعضوا في محكمة التمييز الشرعي التي كان يرأسها الزهاوي. فدار بينهما حوار على مسألة لغوية انتهى بقول الشيخ القيسي للشيخ الزهاوي: يا شيخ امجد كنت تركت لك الفقه والاصول

(١) ينظر: مدرسة الامام ابي حنيفة, وليد الاعظمي, ص ١٤٧.

(٢) الشيخ امجد, عالم العالم الاسلامي, ص ٩١.

(٣) ينظر: مدرسة الامام ابي حنيفة, الاعظمي, ص ١٤٦.

(٤) ينظر: الشيخ امجد, عالم العالم الاسلامي, ص ٩٣-٩٢.

وسلمت اليك القيادة والريادة فيها، ولم اكن اظن انه يمكنك ان تناقشني في علوم العربية ولكنني الان مضطرا لان اسلم لك بهذه ايضا، فانت يا امجد افندي شيخي وشيخ العراقيين جميعا في المنقول والمعقول وفي سائر العلوم ولن اجادلك بعد اليوم ولكن استفتيك.^(١)

ولما كان مقيما في الديار الحجازية، التقى الشيخ امجد رحمه الله بشيخ الازهر عبد الرحمن تاج، حيث دار بينهما حوار علمي انتهى بان اقترح الشيخ عبد الرحمن تاج على الشيخ امجد الزهاوي ان يذهب معه الى مصر ويقيم فيها فترة كافية ليتلمذ على يديه شيخ الازهر، وهيئة كبار العلماء فقط، فمثله في نظر الشيخ تاج لا يستطيع ان يتلمذ عليه الا من هذا المستوى، فشكره الشيخ امجد الزهاوي، واخبره بانه عائد الى العراق، وانه مشغول في هموم الامة الاسلامية.^(٢)

ولقد قالوا عنه: الشيخ امجد كان بركة العصر، اني لا اعرف في العلماء مثله، استفدت من صحبته فوائد كثير في خلقي وفي تفكيري.^(٣)

الشيخ امجد الزهاوي ... هو كبير علماء العراق ... بل هو من كبار العلماء في العالم الاسلامي ... ورجل الفتوى بينهم .. اذا قال كلمة احنى العلماء لقولته تلك رؤسهم اجلالا لعلمه وتقواه وورعه.^(٤)

لو ان فقه ابي حنيفة فقد من العالم لاستطاع الشيخ امجد الزهاوي ان يمليه عن ظهر قلب.^(٥)
لازمت الشيخ امجد اربعين سنة ... فلم اسمعه يوما يغتاب احدا قط.^(٦)

وكما عبرت المواقف والكلمات كثيرة في حقه رحمه الله ويكفيه انه عندما قدم في الحفل الختامي لمؤتمر علماء المسلمين في القاهرة قدم بعبارة: واما الشيخ امجد فهو عالم العالم الاسلامي.^(٧)
• رحلاته:

لقد كان للشيخ رحلاته المتعددة والمتنوعة والتي كان لها اثرها الكبير في توسيع افقه ومداركه وزيادة علمه، وكانت هناك اغراض متعددة من رحلاته، فتارة تكون لطلب العلم كرحلته الى استانبول وتارة اخرى للتنقل الوظيفي، وثالثة لغرض الدعوة لانقاذ فلسطين وجمع التبرعات للقضية الفلسطينية كالتي صحب

(١) من اعلام الدعوة، ص ٣٢٦.

(٢) الامام امجد، فقيه العراقيين والعالم الاسلامي، ص ٢١.

(٣) رجال من التاريخ، علي الطنطاوي، ص ٤٦٩.

(٤) الموسوعة الحركية، فتحي يكن، ص ١٣٧.

(٥) الشيخ امجد، عالم العالم الاسلامي، ص ٢٠.

(٦) من كلام الشيخ عبد القادر الخطيب، رئيس رابطة علماء العراق. الفتاوى الزهاوية، حسن العاني، ١١/١.

(٧) الشيخ امجد، عالم العالم الاسلامي، ص ٤٠.

فيها الشيخ علي الطنطاوي الى دول اندونيسيا والهند وباكستان وسنغافورة وماليزيا والرابعة لأداء مناسك الحج والالتقاء بعلماء الاسلام وقادة المسلمين لدعوتهم الى جهاد الكفار وإصلاح احوال المسلمين. وعند اشتداد طغيان عبد الكريم قاسم اضطر الشيخ الى الهجرة فهاجر الى المدينة المنورة وبقي فيها مدة ثم عاد الى بغداد.^(١)

وقد كان مؤتمر العالم الاسلامي الذي اقيم في كراتشي هو الاول الذي حضره الفقيه الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله، اما المؤتمر الاخير الذي حضره فهو مؤتمر مكة المكرمة الذي دعت اليه رابطة العالم الاسلامي، وقد حمل الشيخ الى الطائرة حملاً، وكانت اثار المرض والكبر قد ظهرت عليه، ولما قيل له : كيف تحضر وانت لا تتحمل مثل هذه السفرة الطويلة الشاقة ؟ اجاب : انها صحيحة اسلامية دعيت اليها وما كان لمثلي ان يتاخر عن اجابة مثل هذه الصحيحة ولعل الله ان يجعل فيها خيراً كبيراً.^(٢)

• المطلب الثالث: صفاته وملامح شخصيته:

ان المتتبع لحياة الشيخ رحمه الله يجد ان صفاته ومحامده كثيرة كيف لا وهو قد اثر في جيل كامل من الامة الاسلامية وغير ملامح بلد ولكثرتها ساختصر منها بعض الامثلة.

• الاخلاص:

الاخلاص من اهم اسباب نجاح العبد في الدنيا، ونجاته في الآخرة، فالناس هلكت الا العالمون، والعالمون هلكت الا العاملون، والعالمون هلكت الا المخلصون.

وقد تجلّى ذلك في شهادة اقرانه وطلابه ومنهم الشيخ عبد الكريم زيدان رحمه الله قال: اما اخلاصه فكان صافياً خالصاً لا تشوبه اكدار التلّف الى الدنيا والسلطان والمنصب والثناء والسمعة والظهور ... استوى عنده عمل السر والعلن لانه لم يعد عنده ما يخفيه في العلن ويبيديه في السر ... فقد بلغ به الاخلاص الى حد نسيان ما يعمل من صالح الاعمال نسياناً لا لسبب ضعف الذاكرة ولكن بسبب وفعل الاخلاص .. ولا اکتّم القارئ الكريم اني كنت اذا لم بي ضيق في الصدر وانقباض في النفس اسرعت اليه رحمه الله لاجلس بجانبه وانظر اليه واستمع منه فتهدا نفسي ويزول عني الضيق والانقباض وهكذا تفعل مجالسة الصالحين المخلصين.^(٣)

• الزهد والورع:

وهذه مواقفه كثيرة اذكر منها قصتان : خذ فلساً واشتري ورقة:

(١) الشيخ أمجد، عالم العالم الاسلامي، ص ٩٤.

(٢) العلامة المجاهد أمجد، الصوف، ص ٧٠٦.

(٣) الفتاوى الزهاوية، حسن العاني ٢١/١.

قصد رجل الشيخ الزهاوي في دائرته وطلب منه ان يكتب له توصية تسهل امره, ففتش الشيخ عن ورقة امامه فلم يجد, فاخرج من جيبه قطعة نقود صغيرة واعطاها لذلك الرجل وقال له اشترى بها ورقة من البائع عند باب الدائرة , فقال الرجل: يا شيخ هذه اوراق بيضاء امامك !!!!! فرد عليه الشيخ قائلاً: يا بني هذا مال الدولة وليس لي , فخرج واشترى ورقة وكتب الشيخ التوصية له واخذها وانصرف.^(١)
والثانية عندما كان الشيخ يشيد داره في الاعظمية سمع احد عمال البناء يقول كلمة كفر, فناده واعطاه اجره كاملاً ثم امر بهدم ما بناه هذا العامل وجاء بغيره.^(٢)

• النسيان مع الذاكرة العجيبة:

ان من المعروف عن الشيخ امجد الزهاوي, انه يمتلك ذاكرة قوية وحافضة تكاد لا تنسى امرا علميا ومع هذه الذاكرة كان كثير النسيان فهو ينسى اسماء الاشخاص, مهما كانت صلته بهم جيدة حتى انه لينسى احيانا اسماء ابنائه واسماء جلسائه بعد مغادرتهم المجلس.

يقول الشيخ احمد حسن الطه, مرة ودعته بعد الدرس وبعدة عشرة دنائير بورقة واحدة, وكان لها وزنها يومئذ فقال لي : اعطها للطالب التركي عند السيد, فعرفت انه يقصد الشيخ احمد الراوي عالم سامراء رحمه الله فهو لا يتذكر اسم الشيخ احمد ولا اسم الطالب التركي, ولكنه يتذكر اني من سامراء, واطرد الى الشيخ احمد الراوي فيها.^(٣)

وعندما سئل عن ذلك قال رحمه الله لقد قرأت في مقتبل العمر الايات الكريمة , والاحاديث الشريفة, التي وردت في الغيبة , فابتهلت الى الله ان ينسيني اسماء الاشخاص كي لا اذكر احدا او اغتابه, وكان لا يسمح لاي شخص ان يغتاب احدا في مجلسه.^(٤)

• النبوغ والتفوق:

درس الشيخ في مدرسة النواب وهي مدرسة تقع في استانبول ويتخرج منها قضاة الامبراطورية, وتسمى ايضا مدرسة القضاة فتقدم لها خمسمائة طالب لم ينجح في الاختبار الا خمسون وكان ترتيب الشيخ الاول عليهم كما كان الاول في مراحل الدراسة كلها وحصل على درجة (علي الاعلى) واهداه السلطان عبد الحميد الثاني

(١) الشيخ امجد , عالم لعالم, ص١٢٦.

(٢) الشيخ امجد , عالم لعالم, ص١٢٦..

(٣) الشيخ امجد عالم العالم الاسلامي, ص٣٥٨..

(٤) الشيخ امجد عالم العالم الاسلامي, ص٣٥٨...

وسام الشرف مع ميدالية، تقديرًا لنبوغه وتفوقه ثم عرض عليه ان يعين عضواً في محكمة استانبول.^(١)

• سعة العلم والاطلاع:

وافق الشيخ رحمه الله على اشغال منصب رئيس مجلس التمييز الشرعي السنّي سنة ١٩٣٣.١٩٤٦ م، شرط ان لا يتعارض عمله مع احكام الشرع الشريف، وقال فيه الشيخ قاسم القيسي مفتي العراق: ان الشيخ امجد فاق شيوخنا الذين قرانا عليهم وقد ظهر ذلك في تعليقاته وتبريراته لنقض قرارات الاحكام التي تعرض عليه وكنا نرجع الى امهات المصادر القديمة والحديثة كي نطلع على تعليقاته وكنا نلاقي صعوبة كبيرة في ذلك.^(٢)

• المطلب الرابع: منهجه الفكري ومذهبه الفقهي، ومناصبه وجهوده السياسية والاجتماعية والفقهية.

من خلال الاطلاع على المصادر التي اهتمت بالجانب الفكري في حياة الشيخ والتتبع للاخبار المتناثرة كحبات اللؤلؤ بين طلابه، وجدت ان المنهج الفكري الذي تبناه هو منهج الاعتدال، فلم يكن الشيخ الا متحرر الفكر. اي غير متعصب الا للحق. داعياً للخير مجاهداً للكفر والباطل اينما كان.

فهو يعاون كل من يعمل للاسلام ويدعو الى الله ويعتبر نفسه جندياً لخدمة الدين وفي هذا يقول رحمه الله: لست مغفلاً حتى يخدعني احد، انا اعمل مع كل من يعمل للاسلام.^(٣)

اما مذهب الفقهي فهو حنفي المذهب، وقد شهد له ببراعته في الفقه الحنفي فقهاء الشيعة فضلاً عن علماء السنة حيث قال فيه السيد محسن الحكيم: لو ان فقه ابي حنيفة فقد من العالم لاستطاع الشيخ امجد الزهاوي ان يمليه عن ظهر قلب.^(٤)

ولكن مع هذا لم يكن متعصباً لمذهب ابي حنيفة، بل كان اثناء انطلاقه في التدريس كثيراً ما يوازن بين الاقوال ويقارن بين المذاهب بل قد ينقد اقوالاً للامام ابي حنيفة ويرد عليه ويقترح البدائل عنها لكنه خارج الدرس اذا سمع من احد كلاماً يشم فيه رائحة التقليل من اهمية المذاهب وتقليد امام من الائمة الاربعة انكر ذلك واكد انه حنفي لا يجاوز مذهب ابي حنيفة في شيء لا في اصول ولا فروع، فاذا قيل له: لقد قلت في درسك كذا، سارع الى القول: افندي هذا من قبيل التفريع على المذهب لا من قبيل تجاوزه، كيف يكون الناس عيالاً في الفقه على ابي حنيفة ويتجاوزه واحد مثلي؟!!!^(٥)

(١) نفس المصدر، ص ٣٧.

(٢) الامام امجد فقيه العراقيين، ص ١٤١.

(٣) الامام امجد فقيه العراقيين، ص ١٩٧.

(٤) الامام امجد فقيه العراقيين، ص ٢٠.

(٥) الامام امجد فقيه العراقيين، ص ٢١.

ومع جهاده وتضحيته ودعوته كان يميل الى زهد الصوفية المتمسكين بالكتاب والسنة ويمتلك روحانية عالية وينفر من اصحاب البدع والشطط، ويقرأ مؤلفات الصالحين ويفكر بحالهم، لذا كان يراهم في منامه ويانس بما يقولون له.^(١)

• مناصبه وجهوده السياسية والاجتماعية والدعوية:

لم يكن الشيخ متطلعا الى المناصب وحب الرياسة لكنه كالجندي اين يجد مجالا لخدمة دينه تجده امامك وفي المقدمة.

اولا: خدمات الشيخ في مجال القضاء :

بعد عودة الشيخ من استانبول صدر امر تعيينه مفتيا للاحساء، ثم عين عضوا في محكمة الاستئناف ببغداد، ثم نقل الى البصرة، ثم الى رئاسة محكمة حقوق الموصل، ثم الى عضوية محكمة بدائة بعقوبة، ثم استقال منها في ١٥/١١/١٩١٩ اذ تعين احد الانكليز رئيسا للمحكمة وقد عاد الى بغداد ليزاول المحاماة.^(٢) وفي سنة ١٩٣٣م عرض نوري سعيد على الشيخ امجد رئاسة مجلس التميز الشرعي السني، فقال له الشيخ: افندي، نحن لا نتفق مع بعضنا، انتم تريدون شيئا والشرع يريد شيئا اخر، ولست مستعدا ان اخرج عن حدود الشرع ابدا، . فقال له نوري سعيد : شيخ امجد اشتغل كما تريد. فاصبح بهذا رئيسا لمجلس التميز الشرعي السني.^(٣)

ثم احيل لى التقاعد ليعمل بعمل المحاماة فكان نعم المحامي المسلم الذي يدافع عن المظلومين مهما كان ظالمهم وشخصه.

ثانيا: خدمات الشيخ التربوية والتعليمية:

بعد احالة الشيخ على التقاعد، تفرغ للعمل في المدرسة السليمانية ببغداد، فكان يجلس من الصباح وحتى المساء يلقي الدروس الشرعية والمحاضرات العلمية والفقهية، ويضم مجلسه العالم والاستاذ والمحامي والطالب كما ودرس في كلية الحقوق العراقية ودار العلوم بالاعظمية وكلية ال البيت وكلية الشريعة ، اضافة الى دروسه التي كان يلقيها في جامع الامام ابي حنيفة وغيرها من الجوامع ، وفي داره في الاعظمية التي يستقبل فيه طلبة العلم الذين يحفون بالشيخ لينتهلوا منه العلم.^(٤)

(١) الامام امجد فقيه العراقيين، ص ٢٢٩.

(٢) الامام امجد فقيه العراقيين، ص ١٣٧.

(٣) الامام امجد فقيه العراقيين، ص ١٤٠.

(٤) الشيخ امجد، عالم العالم، ص ١٣٧، ١٠٨.

ثالثاً: الجمعيات التي أسسها أو شارك في تأسيسها:

لقد كان للعلامة المجاهد المساهمة الفعالة في انشاء الجمعيات الاسلامية والتربوية والسياسية لاصلاح المجتمع الاسلامي، وكان يرى رحمه الله ان الشعوب قادرة ان تحمي نفسها وان تعمل الكثير لو صدقت النيات والاعمال ولا يجوز لها ان تلقي بكل اعبائها على الحكومة.

ومن اهم المناصب التي شغلها والادوار التي قام بها:

- رئيساً لجمعية الاداب عند تأسيسها سنة ١٩٤٧م.
- رئيساً لجمعية رابطة العلماء في العراق منذ تأسيسها سنة ١٩٥٣م الى ان توفاه الله عز وجل.
- عضواً مؤسساً لجمعية الهداية الاسلامية.
- رئيساً لمؤتمر العالم الاسلامي بالاجماع.
- من المؤسسين لرابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة.
- رئيساً لجمعية انقاذ فلسطين التي تاسست سنة ١٩٤٨م.
- رئيساً لجمعية التربية الاسلامية منذ تأسيسها سنة ١٩٤٩م الى ان توفاه الله تعالى.
- رئيساً لجمعية الاخوة الاسلامية منذ تأسيسها عام ١٩٥١م.
- رئيساً للجنة العليا التي اسست لمنصرة جهاد الجزائر.

وبتوجيه منه قامت كريمته، نهال الزهاوي، بتأسيس جمعية الاخت المسلمة ولا زالت.^(١)

• المطلب الخامس: اثاره ووفاته.

لقد رحل عنا الشيخ رحمه الله دون ان يترك خلفه مؤلفات تذكر سوى ما الفه من (الوصايا والفرائض)، الا انه قد نشر فتاوى في مجلة التربية الاسلامية جمعها يونس السامرائي اضافة الى قرارات فقهية وقانونية لو جمعت اليوم لكانت مجلدات قرر ذلك الشيخ عبد الله الشيلخي.^(٢)

كما وترك لنا سماحته رسائل ومذكرات وفتاوى ونداءات بعث بها الى الملوك والرؤساء والصحف والمجلات والمؤتمرات عالج فيها قضايا سياسية ودينية واخلاقية واجتماعية.

اما عن سبب عدم كتابة الشيخ للمؤلفات، فالذي يتتبع سيرته يجده حالاً مرتحلاً حاملاً هم الأمة والنوازل التي وقعت عليها فكان لا يهدأ له بال ولا يرتاح في فراش دؤوب الحركة كثير الترحال داخل القطر وخارجه، الا ان الشيخ كان له اسلوب في الاقناع عجيب وذاكرة ذهبية في تذكر احداث التاريخ والاستشهاد بها واقناع

(١) ينظر: العلامة المجاهد، الصوف، ص ١٩، ١٨، ١٧، ومدرسة الامام ابي حنيفة، تاريخها وتراجم شيوخها، وليد الاعظميص ١٦٧.

(٢) ينظر: الشيخ امجد عالم العالم الاسلامي، ص ١٦٧.

المقابل أيا كانت صفته , فكان يحدث الناس على قدر عقولهم حتى شهد له الأعداء قبل الأصدقاء .
ومن جانب آخر التأليف له سليقة واسلوب وقد يهيئ الله سبحانه لأناس دون غيرهم .
لكن الشيخ رحمه الله الف رجالا الواحد منهم بألف حملوا هم الدعوة من بعده وساروا على طريق العلم
والجهاد ومقارعة الظلم بالتوجيه وبيان فساد الفاسدين وافكارهم , وكان من ابرز طلاب الشيخ رحمه الله ,
الشيخ عبد القادر الخطيب , امام جامع الامام ابي حنيفة , ت ١٩٦٩ م , والشيخ فؤاد الالوسي , حفيد ابو الثناء
الالوسي صاحب التفسير , ت ١٩٦٣ م , والاخت نهال الالوسي , ت ٢٠٠٥ م , وهي بنت الشيخ , والشيخ الدكتور
عبد الكريم زيدان , والذي توفي سنة ٢٠١٤ م في اليمن ثم دفن في بغداد , والدكتور طه جابر العلواني , ت
٢٠١٦ م , والشيخ احمد حسن الطه , والشيخ هاشم جميل , والشيخ حارث الضاري , ت ٢٠١٥ م , والشيخ عبد
الوهاب السامرائي , واناس كثر لا يسع هذا البحث ذكرهم.^(١)

• وفاته:

بعد العمر الحافل بجلائل الاعمال , وبعد السيرة الحسنة والقدوة الصالحة التي تركها للأجيال وبعد
الحياة التي ملاها بالعمل والجد والنشاط رحل الشيخ امجد الزهاوي الى جوار ربه تاركا اثرا خالدا يتجدد
على مدار الازمان والسنين وقبل وفاته رات ابنته نهال في منامها ان منارة عالية سقطت بجانبها فقصت
رؤياها على والدها فقال لها :

ان عظيما من عظماء الاسلام سيموت , وبعد ايام توفي رحمه الله فكان هو العظيم الذي هوى , وكانت
وفاته الجمعة ١٤ / شعبان / ١٣٨٧ هـ الموافق ١٧ / تشرين الثاني ١٩٦٧ م , وقد ام الناس طالبه الشيخ عبد القادر
الخطيب ودفن في مقبرة الخيزران بجوار الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رحمهم الله جميعا.^(٢)



(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد , للاستاذ ابي عبد الرحمن , ص ٥٣٨.٥٣٧.٧٥ , مدرسة الامام ابي حنيفة , ٢٠٩.١٥٣.١٥٢.٩٨ , الشيخ
امجد عالم العالم الاسلامي , ١٣١.١٣٠ .

(٢) الشيخ امجد عالم العالم الاسلامي , ص ٣٣٨ . ٣٣٩ . ٣٤٠ .

المبحث الثالث

فتاوى ومواقف الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله بحسب فقه الواقع

• المطلب الاول : فتاواه ومواقفه من اجل وحدة الصف الاسلامي .

ان من اهم مواقف الشيخ التي اهتم بها اثناء فترة دعوته وجهاده هي هذه النقطة، اذ انه بعد سقوط الخلافة العثمانية فقدت الامة مرجعيتها، فاصبحت لا راع يرعاها وتشتت اهدافها فكان شغل الشيخ الشاغل وهدفه السامي، الذي فرضه عليه واقعه، وعمل على هذا الهدف من محوريين:

المحور الاول: في دعوته لملوك وزعماء الدول الاسلامية للاتحاد، والاهتمام بالقوة، وعقد الحلف بين الدول الاسلامية، لجمع كلمتهم، ورص صفوفهم، ليكونون فيه كثرة كاثرة لنصرة دينهم، واعزاز اسلامهم، والدفاع عن مقدساتهم، ورد الاراضي المغتصبة منهم.

فقد ارسل الى رئيس باكستان رسالة كان من مضمونها: الاكثار من العدد ولو بالتحالف او التعاون مع المسلمين في سائر اقطار الارض كما يقول القائل: (انما العزة الكاثرة).^(١)

وارسل رسالة الى ملك المغرب يقول فيها: ومن الخير العظيم ان تسعوا في حلف اسلامي ينتعش به المسلمون بواسطة بعثة علمية اكون احدهم او بغير ذلك من التدابير التي ترونها، واظن انه سيستجيب لهذا الحلف ملك ليبيا وملك السعودية وملك الاردن، وغيرهم ممن كتب لهم السعادة، وسيكون هذا الحلف الاسلامي الخالص مباركا وحصنا للإسلام والله الموفق.^(٢)

وارسل رسالة الى ملك السعودية، سعود قال له فيها: ما تجب معالجته بادئ ذي بدء ارى ان اول ما يجب عمله نظرا للحالة الراهنة، السعي في انشاء حلف اسلامي بدلا من الرابطة (الجامعة العربية)، التي تذكرنا بعهود الغساسنة والمناذرة، كانوا يسامون الخوف والهوان تحت سيادة المستعمرين، ان هذا الحلف يجعل المتحالفين كتلة واحدة في الدفاع عن الاسلام ولكي تسري فيه الروح الاسلامية ويكون مفعوله قوي يشترط على الداخل فيه ان يلتزم احكام الشرع، ويتقيد بشعائر الدين؛ حتى يستثار بذلك شعور المسلمين.^(٣)

(١) ينظر: الشيخ أمجد، عالم العالم الاسلامي، المشايخي، ص ٢٢٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٢٤.

(٣) ينظر: الشيخ أمجد، ص ٢١٠.

وقد سافر الشيخ حول العالم الاسلامي، حيث زار الهند، وباكستان، واندونيسيا، ومصر والشام وغيرها من البلاد، والتقى زعماء الجماعات الاسلامية هناك وتكلم مع قادتها من اجل توحيد الصف والكلمة، وقد اعجب بجماعة الاخوان المسلمين في مصر، حيث اطلع على عملهم واهدافهم والتقى بمؤسس الجماعة وحاوره، فاصبح من المؤيدين لهذه الجماعة والداعمين لها.^(١)

المحور الثاني : وحدة الصف الداخلي.

كان الشيخ رحمه الله يرى لن الهجمة التي تعرضت لها الامة الاسلامية كان من اشرس ادواتها هو التفريق بين المسلمين ، باسم القومية احيانا والعنصرية احيانا اخرى، ومن اخطر القضايا التي مزقت الامة الاسلامية ونخرت في جسدها ، هي عقيدة التكفير، فهي بدعة قديمة حديثة، عانت الامة الاسلامية الويلات والشبور، لذا كان الشيخ رحمه الله لا يرضى ان يكفر احد من الفرق الاسلامية.

وكان دائما يقول: الله يخليكم الذي يختلف في تاويل القرآن ليس كالذي يختلف في القرآن نفسه، التكفير امر عظيم لا تتسرعوا في تكفير احد ان الامر ليس سهلا ما يصير ما يصير..^(٢)

وفي مؤتمر المدينة المنورة عام ١٩٥٦م، حضر في العديد من علماء العالم الاسلامي، ومن ضمنهم مفتي السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم، والشيخ ابن باز، فتوجه الشيخ الزهاوي اليهم بالنصح والرجاء انلا يحكموا بكفر من يخالفهم في الراي من المسلمين، وان على العلماء ان يعملوا على تاليف قلوب المسلمين، وجمع شملهم امام اعدائهم، الذين يتربصون بهم، وانه لا يجوز تكفير احد من اهل القبلة الذين يؤمنون بالله ورسالته. وقد ايده الشيخ محمد بن ابراهيم وغيره في ذلك الوقت.^(٣)

وقد شغل هذا الهم حياة الشيخ رحمه الله حتى بدا يراه في المنام: فيذكر مرة انه راي الامام الغزالي في منامه وطلب منه ان يدرس عليه كتاب المستصفي في الاصول فرد عليه الشيخ ابو حامد قائلا: زرع الغالبية ما نضج.^(٤) وسئل كيف عرفت ان من رايت هو الامام الغزالي؟ فقال: هكذا ورد في خاطري، ثم سئل : ما هو تاويل رؤياك؟ فقال: ان الدرس في هذه الظروف الحالكة المحيطة بالعالم الاسلامي من ضعف العدة، وتفرق الكلمة، وتكالب الدول المعادية للامة الاسلامية ليس من مصلحة المسلمين، بل الافضل هو العمل على جمع الكلمة، ووحدة الصف، والعمل على توعية الامة الاسلامية على الخطر المحيط بها، والاستعداد

(١) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦.

(٢) ينظر: الشيخ امجد، ص ٢٠١.

(٣) ينظر: الفتاوى الزهاوية ، يونس السامرائي، ١/١٦٦.

(٤) الغالبية: احدى قرى الخالص ارضها وبستانها وحمامها ومسجدها ملك للشيخ امجد الزهاوي في ذلك الوقت.

للجهاد في سبيل الله، خير من الدرس والتأليف.^(١)

وليس غريباً على الشيخ التركيز على هذه المسألة، فهو ينطلق من الحملة ذاتها التي أطلقها السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله، حيث أطلق صرخته المدوية (يا مسلمي العالم اتحدوا) ، واعد لذلك (الجامعة الاسلامية)، وقد ايده العلماء في ذلك الوقت.^(٢)

• المطلب الثاني : فتاواه ومواقفه امام المد الشيوعي .

بعد سقوط الخلافة العثمانية، واحتلال العراق من قبل الانكليز، وبعد قيام الحكم الملكي في العراق، والذي انتهى بانقلاب عسكري قاده الزعيم عبد الكريم قاسم، وانتشر القتل وملئت السجون، زار وفد من المشايخ والشباب الشيخ امجد في داره وبدا احد المشايخ يقرأ مسودة برقية كان يزعم ابرامها تأييداً للثورة ورجالها، ووصف الثورة بال مباركة، فغضب الشيخ امجد وقال له: افندي العالم لا يكون انتهازياً، العالم يوجه وينصح، لقد ارسلت برقية الى نجيب الربيعي انصح به كيف يصف الثورة بالبركة والناس تسحل بالشوارع.^(٣) ويوما بعد يوم بدأت تظهر حقائق الشيوعيين للعلن من فساد اخلاقي، واجتماعي، وفكر اباحي مرتد عن الدين، اذ توالى التظاهرات اليومية، وحبرت الصحف والمجلات الشيوعية المقالات الالحادية، واخذت تهاجم عقيدة الامة ودينها، وتسخر من علماء المسلمين وتتهمهم بالعمالة للاستعمار، وتتعدى على كل من لم يصفق لها ومعها وتنتهك حرمت المساجد، وهجموا على المكتبات الاسلامية، ومزقوها والقوا بالمصاحف على الارض، ومنعوا ادخال الكتب الاسلامية وطباعتها، واغرقوا الاسواق والمكتبات بكتبهم ومجلاتهم مثل كتاب (اين الله)، او كتاب (الله في قفص الاتهام)، وبيحت المحرمات، وخروج التظاهرات كلما راق لهم.^(٤)

وحتى دوهمت المدرسة السليمانية مقر الشيخ امجد واخوته من العلماء، واعتقلوا الشيخ الصواف والبدري والخالصي وغيرهم.^(٥)

كل هذه الاحداث استوجبت على الشيخ امجد واخوته من العلماء ان تكون له مواقف وفتاوى ضد هذا الفكر الفاسد وتصرفاته وخصوصاً انه كان مسنوداً من السلطة الحاكمة وقتها.

(١) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) ينظر: الدولة العثمانية، عوامل النهوض واسباب السقوط، للصلاحي، ص ٣٣٧؛ عبد الحميد الثاني، مذكرات السلطان عبد الحميد، د. محمد حرب، ص ١٤٨.

(٣) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٦١.

(٤) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٦٣-١٦٤.

(٥) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٦٧-١٦٨.

اولاً: لم يتردد الشيخ في دعم التظاهرات ضد هذا التيار الغاشم، فكانت التظاهرات الغاضبة تخرج التظاهرة تلو الاخرى يتقدمهم العلماء، وعندما كانت السلطات تعتقلهم، كان الشيخ فوراً يشكل وفداً من اخوته من العلماء الذين لا تلومهم في الله لومة لائم ويذهبون لمقابلة راس السلطة عبد الكريم قاسم، وكان لا يخرج الا بعد اطلاق سراحهم سنة كانوا او شيعة، وهذا ما حدث في كل مظاهرة يعقبها اعتقال.^(١)

ثانياً: بالنسبة الى اغلاق المطابع ومنع استيراد الكتب الاسلامية، فقد قام الشيخ كذلك بمقابلة عبد الكريم قاسم ومجادلته حتى سمح لهم بفتح المطابع واستيراد الكتب، واللقاء موجود ومطول ذكره الشيخ كاظم المشايخي وطه جابر العلواني، وكان من كلامه مع الزعيم: المملكة خربت، لقد انتشر الكفر والاحاد في البلد فكيف نؤيدكم. وكان كلامه بلهجة غاضبة.^(٢)

الا ان هذا الفكر دعمته السلطة بكل ما اوتيت من قوة، واعتقلت الشيخ والشباب مرة اخرى، واقتحموا المدارس الاسلامية والجوامع والمطابع وقد حاول الشيخ منع ذلك لكنه لم يستطع حيث جوبهت محاولاته بالرفض، فقرر ان يسافر الى الحجاز، حيث بقي في المدينة المنورة لمدة عام ونصف كان يدرس هناك سنة ١٣٧٩هـ.^(٣)

ثالثاً: لم يترك الشيخ باباً الا وطرقه من اجل دحر هذا الفكر حتى في سفره الى دار السعودية، كان يشرح لاهل الحل والعقد خطر هذا الفكر على الامة، حتى انه طلب من ملك السعودية الملك سعود ان يؤسس جمعية لمحاربة هذا الفكر الاباحي المرتد حين قابله، اذ اخذ الشيخ يشرح للملك واقع المسلمين، وكيفية النهوض بهم، ويضرب له الامثلة عن الغزو الفكري، والعسكري، والاقتصادي للبلاد الاسلامية، وعن الحركات غير الاسلامية التي غزتنا في عقر دارنا وضرب مثلاً بثورة ١٤/ تموز / ١٩٥٨م في العراق وكيف سيطر الشيوعيون على مقدرات البلد، ثم طلب منه ان يؤسس جمعية لمحاربة الشيوعية، الا ان الملك اشترط عليه ان لا يخص الشيوعية فقط، بل محاربة الكفر بكل انواعه.^(٤)

رابعاً: قسم من الفتاوى والكلمات التي اطلقها الشيخ ضد هذا الفكر المنحرف: (الجمهورية بمعنى حكم الجماهير، وهذا مخالف لشريعة الاسلام، لان الحكم الاسلامي لله وليس للجماهير، فاني لن اوقع على اية برقية تأيد هذا الحكم).^(٥)

(١) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٦٤، ١٦٥؛ ومحاضرة الشيخ طه جابر العلواني على اليوتيوب تكلم فيها عن حياة الشيخ.

(٢) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٦٣، ١٦٤؛ ومحاضرة الشيخ طه جابر.

(٣) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٦٧، ١٦٨.

(٤) ينظر: الشيخ امجد، ص ٧٨.

(٥) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٦١.

(قام بإرسال برقية الى نجيب الربيعي ينصحه: كيف يصف الثورة بالبركة والناس تسحل بالشوارع).^(١)
(من كلماته للزعيم في احد المقابلات عند بداية ظهور الشيوعية في العراق, طالباً منه منع نشاطاتها, قال الشيخ له: ان هذا البلد مسلم ولا تستطيع اي قوة في الدنيا ان تجعله شيوعياً, وسوف نقف نحن العلماء ضد الشيوعية والاستعمار حتى اخر لحظة من حياتنا حتى يعود البلد الى الاسلام مرة اخرى).
وقد ذكر الشيخ احمد حسن الطه: ان الشيخ كان يحذر من هذا الفكر قبل احداث ١٤ تموز, وكان يسميه (البلشفي), لانتشاره في مصر, وحينما نشط في العراق الفكر الشيوعي ازداد تحذيره منه ومن هذه الافكار في المجالس العامة, وفي اصدار الفتاوى, وفي التنقل في البلاد الاسلامية لبيان فضائع هذا الفكر الذي ظهر في العراق.^(٢)

• المطلب الثالث: فتاواه ومواقفه في معركة التعليم.

بعد سقوط الخلافة العثمانية, واحتلال الاجانب للبلاد العربية والاسلامية ومن ضمنها العراق, كان هدف المحتل السيطرة للوهلة الاولى على اهم وزارتين يعملون من خلالهما على بث افكارهم ومعتقداتهم, وهما وزارة النفط ووزارة المعارف, اذ ان علمانية التعليم ظهرها عظيم, وجرمها جسيم, فالتعليم يخاطب الالاف ان لم نقل الملايين بمناهجه وفقرات مواده.^(٣)
ولم يقتصر على مناهج الكليات والمعاهد, بل امتدت ايديهم الى مناهج الدين في التعليم العام, فاقترنت على القشور واحتوت على التعقيد وصاحبها سوء اختيار معلم الدين, الذي كثير ما يكون متعمدا ليورث في اللاشعور كراهية الدين والسخرية منه.^(٤)
ولن ادخل بتفاصيل مخططات الاعداء لان البحث لا يسع لذلك ولكن سأبحث كيف قام الشيخ امجد رحمه الله بمقاومة هذه المخططات, والتصدي لها سواء بمقولاته او مواقفه المباشرة او بالحلول التي وضعها الشيخ رحمه الله, وسميتها معركة التعليم لانها اعيت الشيخ, لكنه لم يكل ولم يمل, واليك المحاور التي قابل بها هذه الهجمة:
المحور الاول: خطابه ومراسلاته وكلماته: لقد حارب الشيخ هذا الفكر العلماني منذ عهد الفيصل الاول.^(٥)

(١) ينظر: الشيخ امجد, ص ١٦١.

(٢) ينظر: الشيخ امجد داعية, للطالب, عبد الحميد سلمان, ص ٩٩.

(٣) ينظر: امجد الزهاوي داعية, ص ١١٠.

(٤) ينظر: اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي, ص ٦٧.

(٥) ينظر: الشيخ امجد, ص ١٣٥.

وكان يقول: انظروا مدى ما يولي اعداء الاسلام التوجيه التربوي والعلمي والاعلام من اهمية.^(١)
ويقول الشيخ محمد صادق المختار: اخبرني الشيخ امجد الزهاوي انه التقى بنوري سعيد يوما، وناشده ان يوجه التربية والتعليم توجيهها اسلاميا، فلم يرقه اقتراحه، وسخر منه، وعده رايا فيه تشدد.^(٢)
اما ما يخص مناهج الدين في المدارس فقد اجرت معه مجلة الجهاد مقابلة حولها وحول ما تحتاج اليه فاجاب الشيخ قائلا: قبل كل شيء يجب ان يكون القائمون على تدريس موضوع الدين الاسلامي من ذوي الكفاءة والاختصاص، المتمسكين بعقيدتهم الاسلامية من كافة الوجوه، لانهم سيبحثون مع طلابهم روح الاسلام الصحيح، واذا وجد الطالب ان الاسلام يمثل في استاذة تمثيلا كاملا فانه لابد وان يتاثر بالمنهج المقرر، ويتطرقون الى امور دينية نافعة قد لا نجدها في المنهج.^(٣)
• وتطرق الى دور وزارة التربية والتعليم فكان رايه رحمه الله:

يجب على وزارة التربية والتعليم ان تهئ في كل كلية ومدرسة مسجدا خاصا لتأدية الصلاة فيه من قبل الاساتذة والطلاب، على ان توضع لهم فترات استراحة كافية في اوقات الصلاة لتمكنهم من تأدية الفروض الدينية، كما يجب الاعتناء بالمدارس الدينية، وجعلها على مستوى عال، بتوفير البنايات المناسبة لها، وتأمين الاساتذة الكفاء، لمختلف انواع الدراسة فيها، كي لا تكون هذه المدارس مجرد واسطة لتخرج الطلبة لأغراض التوظيف.^(٤)

ولم تقتصر جهود الشيخ على النصح والتوجيه، بل كان راصدا لتحركات بعض الرجالات المشبوهة، ومن اخطروهم المدعوب (ساطع الحصري)^(٥)، حيث ان الشيخ لديه معلومات كاملة عنه، وكيف انتقل من

(١) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٣٦.

(٢) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٣٦.

(٣) جريدة الجهاد، ٤، العدد السابع، ٣٠ اذار، ١٩٦٣.

(٤) جريدة الجهاد، ٤، العدد السابع، ٣٠ اذار، ١٩٦٣.

(٥) هو ساطع بن محمد هلال بن مصطفى الحصري «أبو خلدون»، ولد في صنعاء من والدين حلبين في ١٢٩٧هـ الموافق ١٨٨٠م، تعلم في إسطنبول زمن الدولة العثمانية، فترك ثم تعرب! وبقي ضعيفا في العربية! لما انفصلت سوريا عن الحكم العثماني دعت حكومتها الملك فيصل بن الحسين «القومية» ليُعين وزيرا للمعارف. ولما احتل الفرنسيون سوريا سافر إلى بغداد ليعمل مديرا لدار الآثار، ورئيسا لكلية الحقوق، ثم أجبر على مغادرة العراق سنة ١٩٤١م فعاد إلى سوريا مستشارا في وزارة المعارف. ثم عهدت إليه جامعة الدول العربية بإنشاء معهد الدراسات وإدارته. ألف أكثر من خمسين كتابا؛ معظمها في التنظير لفكرة القومية العربية؛ حتى سمي «فيلسوفها»، وقد صدرت مجموعة أعماله الكاملة في ٣ مجلدات عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت عام ١٩٨٥م. توفي الحصري في القاهرة عام ١٩٦٨م. مجلة الراصد - متخصصة في الفرق (١/ ٢٧)؛ يعد ساطع الحصري ١٨٨٠. ١٩٦٨م داعية القومية العربية وأهم مفكرها وأشهر دعايتها، وله مؤلفات كثيرة تعد الأساس

اليمن الى دمشق ثم الى بغداد.

فبدأت المعركة معه , حيث استدعى الشيخ علماء بغداد من اجل مقابلة الملك فيصل , كي يستبعد هذا الشخص من مناصب الوزارة الحساسة , والمؤثرة , فقابله الملك ووعدته بتحقيق مطالبهم , ومرت الايام والشهر ولم ينفذ الطلب , فقال له الملك : لقد قابلت الانكليز , فقالوا لي استبدل كل المدرء العامين الا ساطعا.^(١) ولم يترك الشيخ مطاردة هذا العراب , فحتى بعد تقاعده اجتمع بعلماء بغداد وشكل وفدا وقابل وزير المعارف , ثم نوري سعيد , ثم الوصي , فقال له الوصي : ان التعليم في بلادنا هو بموجب خطة مدروسة . فقال له الشيخ : من الذي وضع هذه الخطة حتى نواجهه ونناقشه.^(٢)

• موقف الشيخ تجاه المدارس التبشيرية:

وظهرت المدارس والجامعات التبشيرية في العراق , امثال كلية بغداد , ومدرسة الراهبات , ومدرسة مدام عادل وغيرها من المدارس , والتي كان مستواها اعلى من المدارس الحكومية الامر الذي جعلها تستقطب اولاد الذوات , وتقتصر البعثات على طلابها , وبعد تخرجهم يحتلون الوظائف الحساسة في دوائر الدولة , ومدرسو هذه المدارس قسس ورهبان لا يخفى هدفهم , لذا دعا الشيخ بعض العلماء الى جمعية رابطة العلماء لدراسة موضوع هذه المدارس , وتأثيرها في ابناء المسلمين , وبعد مداورات ومشاورات اتفقوا على اصدار فتوى ونداء الى المسلمين كافة ووزعت نسخ منه , على نطاق واسع وفيها : (تحريم ابناء المسلمين من الدخول فيها) , وشكلت لجان لمتابعة هذه الخطوة.^(٣)

المحور الثاني : من هذه المعركة حيث لم يكتف الشيخ بالمتابعة واصدار الفتاوى والتوجيه , بل نزل الى الميدان , فقام بإنشاء مدارس التربية الاسلامية^(٤) , والتي رسم مسارها الشيخ رحمه الله من خلال الرسالة التي

الذي يقوم عليه فكرة القومية العربية , ويأتي بعده في الأهمية ميشيل عفلق . الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/ ٤٤٦ ؛ بقي في اروقة وزارة التربية والتعليم من سنة ١٩٢١م . الى سنة ١٩٣٣م , وكان يتعاون مع مستر بومن , المشرف الفعلي على وزارة المعارف , والذي وضع مناهج وزارة المعارف , وسياستها واستمر هذا الوضع مع الذين جاؤوا من بعده من الانكليز حتى اتت هذه السياسة اكلها , الشيخ امجد , ص ١٣٥ .

(١) ينظر : الشيخ امجد , ص ١٣٦ .

(٢) ينظر : الشيخ امجد , ص ١٣٦ .

(٣) ينظر : الشيخ امجد , ص ١٣٧ .

(٤) حصلت الموافقة على فتح هذه المدارس في ٢٧ / شوال , ١٣٦٨ هـ , اب / ١٩٤٩م , واول عمل قامت به اللجنة هو افتتاح هذه المدرسة بصف واحد حيث استاجرت دار صغيرة , ثم توسع الامر بعد ذلك كتي جاء قرار الحكومة بتامين المدار واغلاق كافة المدارس الخاصة سنة ١٩٧٤م , فاغلقت المدارس وبقيت الجمعية ومجلتها ونشاطها الاجتماعي . ينظر : الشيخ امجد , ص ١٤٩ ؛ مقال على النت , شبكة البصرة , للاحد طلبة هذه المدارس , د . اكرم عبد الرزاق المشهداني , الاحد ٢٧ رجب ,

ارسلها الى مدير احد هذه المدارس وهو الاستاذ عبد الوهاب السامرائي, مدير مدرسة التربية الاسلامية, ورئيس تحرير مجلة التربية الاسلامية, يركز فيها على:

اولا: النية الصادقة.

وثانيا: الابتعاد عن الرياء.

وثالثا: الاهتمام بالتوجيه التربوي القائم على العقيدة الاسلامية الصافية والاكثر من هذه المدارس لتقف سدا منيعا امام المدارس التبشيرية.

رابعا: حث المسلمين لمؤازرة هذه المدارس بكل الوسائل.^(١)

وكانت مناهج المدرسة اضافة الى المنهج الحكومي المقرر من وزارة المعارف, مضافا اليها مناهج اسلامية تخصصية هي علوم القرآن, والتفسير, والفقه, والسنة النبوية, والدعوة, والعقيدة, وعلوم التجويد وكان الطلاب خليط من كل انحاء بغداد, فقراء واغنياء ومتوسطي الحال, سنة وشيعة, حتى من جنسيات عربية وكان مدير المدرسة يختار المدرسين والاداريين وحتى الفراشين بعناية فائقة وكان الشيخ امجد رحمه الله دائما يذكر مدير المدرسة الاستاذ السامرائي: ويخبره ان التعليم هو اكثر المهن بركة واجر وفائدة.^(٢) ونذكر شاهد اخر لهذه المدرس, لما يئس الشيخ من اصلاح المعارف, اخذ يفكر في طريقة لاصلاح الامر ولو جزئيا, فقام بتأسيس جمعية هدفها فتح المدارس النموذجية القائمة على التربية الاسلامية واطلق عليها (جمعية التربية الاسلامية), وفعلا فتحت اكبر مدرسة في بغداد (تمهيدي, وابتدائي, ومتوسطة, و ثانوي, للبنين ثم للبنات), سميت (مدارس التربية الاسلامية), وقد لخص الشيخ احمد حسن الطه, ابرز طلاب الشيخ رحمه الله هذه الخطوة فقال: وله الفضل رحمه الله بنشاط التربية الاسلامية, التي ليست مجرد تربية بسيطة, بل مركز من مراكز الدعوة والتربية والتعليم, وتصرف اموال على طلبة العلم, والمساجد التي ليس فيها ائمة وخطباء تهيئ لهم سيارات لنقلهم الى مساجدهم يوم الجمعة, واكثر اهتمامها بتنشئة الاولاد على التربية الاسلامية, وكذا اصدار اطول المجلات عمرا من سنة ١٩٤٩م والى الان.^(٣)

ولم يقتصر الامر على المدن, فقد كان للقرى والارياف نصيب في تفكير الشيخ وجهوده, اذ فتح معهدا دينيا لتدريس تعاليم الشرع الحنيف لطلاب من القرى, والارياف, والعشائر التي لم يكن فيها من يرشدها الى

١٤٣٣هـ, ١٧ حزيران, ٢٠١٢.

(١) ينظر: الشيخ امجد, ص ٧٤.

(٢) ينظر: مقال على النت, شبكة البصرة, لاحد طلبة هذه المدارس, د. اكرم عبد الرزاق المشهداني, الاحد ٢٧ رجب,

١٤٣٣هـ, ١٧ حزيران, ٢٠١٢.

(٣) لقاء قام به الطالب عبد الحميد سلمان مع الشيخ وذكره في رسالته, الشيخ امجد داعية, ص ١٢٠.

الدين، ويبصرها بتعاليمه، واشترط ان يكون الطلاب من ابناء رؤساء العشائر، او من الذوات الذين يتمتعون بسمعة طيبة، ونفوذ في مناطقهم، اذ انهم سيكونون عندئذ اقدر على التأثير في مجتمعهم، وبدات التجربة بستة طلاب في مدينة كبيسة، فنجحت من الناحيتين التربوية، والتعليمية، الا انها ضعفت بعد وفاة شيخها الشيخ عبد الستار ملاطه الكبيسي رحمه الله، وكان من ابرز طلاب هذه المرحلة، الشيخ الدكتور عبد السلام داود الكبيسي.^(١)

• المطلب الرابع: ابرز اعمال الشيخ امجد وتحركاته داخل القطر وخارجه

اولاً: الشيخ امجد وانشاء الجمعيات

لم يترك المحتل فرصة يستطيع من خلالها اضعاف الامة الاسلامي، او جعلها امة بلا روح الا استغلها، وما استهداف التعليم واحتلال البلاد واستهداف عقيدة الامة ووحدة صفها الخ، كل ذلك كان يراقبه الشيخ الزهاوي رحمه الله بحذر وفطنة، ببصيرة العالم الذي يفقه واقعه والنوازل التي نزلت عليه، ليتخذ الخطوات المدروسة والمحتمة ليصد الهجمة تلو الاخرى، مما دفعه الى اقامة الجمعيات، والتي كان يتراس غالبيتها عند تأسيسها، حيث كانت تهدف في مجملها الى اعادة الامة الى حاضرتها الاسلام، وبث روح الشريعة فيها من جديد، وربط المسلمين بعضهم ببعض، وحماية المقدسات الاسلامية، وطباعة المصاحف والكتب الاسلامية الهادفة، والدفاع عن عقيدتها، والدفاع عن علمائها وشبابها داخل البلد وخارجه، ومقاطعة المحتل، كما حدث مع القضية الفلسطينية، والجزائرية، والشيخ المودودي، وعلماء الشيعة في ايران، واليك اسماء هذه الجمعيات:

١. جمعية الاداب الاسلامية ١٩٤٦م.
٢. جمعية انقاذ فلسطين ١٩٤٧م.
٣. جمعية التربية الاسلامية ١٩٤٩م.
٤. جمعية الاخوة الاسلامية ١٩٥١م.
٥. جمعية رابطة العلماء ١٩٥٣م.^(٢)

والذي يتابع حياة الشيخ يتعجب من نشاطه وخاصة بعد ان جاوز الستين من عمره، فيذكر لي الاستاذ عصام انه كان في مصر ابان تواجد الشيخ امجد للعلاج، فقال: قد تشرفت بصحبته هناك ونقله للمشفى،

(١) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٥٠.

(٢) ينظر: الشيخ امجد، ص ١٤٤. ١٤٥. ١٤٦. ١٤٧. ١٤٨. ١٥٦. ١٥٧؛ مقال على النت، شبكة البصرة، لاحد طلبة هذه المدارس، د. اكرم عبد الرزاق المشهداني، الاحد ٢٧ رجب، ١٤٣٣هـ، ١٧ حزيران، ٢٠١٢.

ولم يكنشغله الشاغل الا اين اجد الكتاب الفلاني وقراءة الكتب الاسلامية المعاصرة.^(١) ومن كلماته وفتاواه: مما يولمني اني قضيت اكثر عمري في امور فقهية, وقد غفلت عن امر عظيم جدا وهو تبليغ هذه الدعوة المباركة, دعوة محمد - ﷺ -؛ لان هذا الامر هو غاية مبعث الرسول محمد - ﷺ - , لذا اطلب منكم ايها الشباب ان ترفعوا راية الجهاد بالدعوة الى الله, ولو كنت قاضيا وجائني شخص ليشهد عندي, وانا اعلم انه يصلي ويصوم لكنه لا يدعو الى الله, لرددت شهادته واعتبرته فاسقا.^(٢)

ثانيا: الشيخ امجد والشيعة

لم يكن الشيخ امجد الزهاوي طائفيا , بل كان حريصا اشد الحرص على توحيد كلمة المسلمين وتوحيد صفهم, وكان علماء الشيعة واتباعهم يحبونه ويجلونهم , حتى انه ذكر لي الاستاذ عصام الزبيدي حين اعلن الحزب الاسلامي فترة حكم عبد الكريم قاسم, رفضت الحكومة اصدار جريدة للحزب, فتقدم صاحب جريدة (الفيحاء) من علماء الشيعة فجعلها تحت تصرف الحزب الاسلامي.^(٣)

وكانوا يوجهون له الدعوات في مناسباتهم, واحتفالاتهم, لإلقاء الكلمات والتوجيه.^(٤)

ولم لا يكون هذا الحب والتعاون ونحن نرى من مواقف شيخنا ومن كلماته ما يسد الباب على اي شخص يريد تاجيح الطائفية او التكفير, وهذا هو شيخ المرحلة وصاحب الكلمة الفصل , فاليك اخي بعض مواقفه مع اخوانه الشيعة:

اولا: مطالبته مرارا وتكرارا لاطلاق سراح الشيخ الخالصي كلما اعتقلته السلطات.

ثانيا: وقوفه بوجه شاه ايران عندما وقع ظلمه على علماء الشيعة هناك, واراد الشيخ من علماء الشيعة في العراق الذهاب معه اليه لكي يناقشوه الا انهم خافوا من بطش الشاه, واكتفوا من الشيخ بمذكرة استنكار يرسلها الى السفارة الايراني, علما ان العراق كان في معاهدة صلح مع طهران وقتها, (حلف بغداد).^(٥)

ثالثا: لما حكمت السلطات الايرانية على نواب صفوي - احد ابرز علماء الشيعة الايرانيين - رئيس حركة فدائيان اسلام - بالإعدام, ارسل الشيخ امجد برقية استنكار شديدة اللهجة الى شاه ايران , على الرغم من

(١) حوار قام به الباحث مع الاستاذ عصام الزبيدي الاعظمي, على الوات ساب , وهومن المعاصرين للشيخ ومن اصحابه, ومحبيه, ٢٠٢٠/٨/١٠م.

(٢) ينظر: الشيخ امجد, ص ٢٠٧.

(٣) حوار قام به الباحث مع الاستاذ عصام الزبيدي الاعظمي, على الوات ساب , وهومن المعاصرين للشيخ ومن اصحابه, ومحبيه, ٢٠٢٠/٨/١٠م.

(٤) ينظر: الشيخ امجد, ص ٢٠٥.

(٥) ينظر: الشيخ امجد, ص ٢٠٢-٢٠٣.

الحلف وقتها.^(١)

قبوله للطلاب الشيعة في مدارس التربية الاسلامية، وعدم التمييز بينهم، وتربيتهم على روح الشريعة وسماحة الاسلام.^(٢)

رابعاً: وفي مؤتمر المدينة المنورة عام ١٩٥٦م، حضر في العديد من علماء العالم الاسلامي، ومن ضمنهم مفتي السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم، والشيخ ابن باز، ومن بينهم الحاضرين الشيخ امجد الزهاوي، الذي دعاهم الى:

- ان لا يحكموا بكفر من يخالفهم في الراي من المسلمين.
- وان على العلماء ان يعملوا على تاليف قلوب المسلمين، وجمع شملهم امام اعدائهم، الذين يتربصون بهم.

- وانه لا يجوز تكفير احد من اهل القبلة الذين يؤمنون بالله ورسالته .

وقد ايده الشيخ محمد بن ابراهيم وغيره في ذلك الوقت.^(٣)

فانظر اخي القارئ الكريم ... الى علمائنا وما قدموه من اجل هذا الدين، ومن اجل جمع كلمة المسلمين، والوقوف بوجه اعدائه، وكيف عاشوا اعلاماً واسودا، لم يثنهم بطش جبار ولا حب جاه ولا سلطة، فرحم الله الشيخ امجد واخوته من العلماء والشباب، وحفظ الله من بقي على العهد سائراً.



(١) ينظر: الشيخ امجد، ص ٢٠٣.

(٢) ينظر: مقال على النت، شبكة البصرة، لاحد طلبة هذه المدارس، د. اكرم عبد الرزاق المشهداني، الاحد ٢٧ رجب، ١٤٣٣هـ، ١٧ حزيران، ٢٠١٢.

(٣) ينظر: الشيخ امجد، ص ٢٠٢-٢٠٣.

الخاتمة

مما مر نستنتج اهم ما ذكر في هذا البحث المتواضع:
فقه الواقع: هو تنزيل الاحكام الشرعية على مسائل العصر ونوازله.
تكمن اهمية شروط الاجتهاد وضوابطه في جانبين, جانب التضيق وجانب التوسع, فلا تضيق ابواب الاجتهاد على من استوفى شروطه , ولا يتم توسيعها فيلج منها كل احد.
فقه الواقع, من العلوم التي يجب على كل عالم وطالب علم ان يبحثه وان يتعلمه.
لفقه تعريفه الخاص بين الجمهور والاحناف, وانا هنا اخترت تعريف الاحناف, لانه اقرب لفقه الواقع .
لا يعد الفقيه مفتياً في النوازل ما لم يتبحر بهذا الفن من العلوم.
للشيخ امجد رحمه الله سيرة عطرة, ومباركة مرة معنا خلال البحث, لم نستوعبها كلها, ولكن ما قيل ففيه نفع ان شاء الله.
حياة الشيخ امجد رحمه الله, تحتاج الى دراسة اوسع , ومن عدة نواحي, فهي ليست حياة شخص عادي, وانما حياة اسد من اسود الدعوة, وفارسها الاول, قطريا وعالميا.
للفتاوى والمواقف التي اتخذها الشيخ رحمه الله , لم تكن عابرة, وانما هي مواقف مدروسة من قبل اخوته من العلماء في ذلك الوقت, وكانت المرحلة تتطلبها.
تشابه بعض الحالات التي مرت بالشيخ وبعصره بما نمر به الان, وكيف لا والمخطط واحد اعني المستعمر, فلا ضير من الاستفادة من هذه الفتاوى والمواقف.
حاجة الامة هذه الايام لامثال الشيخ امجد الزهاوي, فهي تمر باوقات صعبة وحرجة للغاية, وما قام به الشيخ رحمه الله اصبح قاعدة تقعد, ودستور دعوة.
ان علمائنا في الوقت الحاضر بحاجة ماسة لاسترجاع سيرة الشيخ, ومواقفها , لكي يستمدوا منها العزم والحزم. كم نحن بحاجة اليوم لامثال الشيخ امجد الزهاوي, والصوف, والخالصي, والحكيم, ونواب صفوي, من اجل وحدة الامة ووحدة صفها.
واخيراً وليس اخراً , نحن كطلاب علم , ومثقفين, بامس الحاجة الى دراسة تاريخنا الذي تعمد المحتل ان ينسيه لنا, لكي نستمد منه العبرة والخبرة, وليكون نبрасا لنا في طريق الدعوة.
اللهم احشرونا مع النبيين والشهداء والعلماء العاملين يارب العالمين, وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

المصادر

- القرآن الكريم.
- الإبهاج في شرح المنهاج - منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنة ٧٨٥هـ.
- تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.
- الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، للشيخ يوسف القرضاوي، دار القلم، الكويت، ط ٣، ١٩٩٩ م.
- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي، ت ٦٣١هـ)، عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.
- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت ٢٥٦هـ، محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ٣، ١٤٠٩ - .
- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشه - محمد شريف الزبيق، دار الوفاء، ط ٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩ م.
- الأشباه والنظائر، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت ٧٧١هـ، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١ م.
- اصول الفقه الإسلامي، للدكتور وهبه الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ٢٠٠١ م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ت: ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، ط ١٥ - أيار / مايو ٢٠٠٢.
- الامام امجد الزهاوي فقيه العراقيين والعالم الإسلامي، كاظم احمد المشايخي، قدم له الدكتور طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦ م.
- ايامي في مدارس التربية الإسلامية، مقال على النت، شبكة البصرة، لاحت طلبة هذه المدارس، د. اكرم عبد الرزاق المشهداني، الاحد ٢٧ رجب، ١٤٣٣هـ، ١٧ حزيران، ٢٠١٢.
- الباحسين يعقوب بن عبد الوهاب، الامور بمقاصدها، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩ م.
- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت ٧٩٤هـ.

دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، يونس ابراهيم السامرائي، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، ١٩٨٢م.

- التاصيل الشرعي لفقه الواقع، ابو ياسر سعيد بن محمد بيهي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في اصول الفقه.

- التاويل الفاسد واثره السيء على الامة، محمد الدرديري، مكتبة اولاد الشيخ للتراث، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- تشنيف السامع بمجمع الجوامع، تحقيق، عبد الله ربيع، وسيد عبد العزيز، مكتبة قرطبة، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨م.

- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت، ٨٥٢هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ت ١٠٣١هـ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- جريدة الجهاد، ٤، العدد السابع، ٣٠ اذار، ١٩٦٣.

- الدولة العثمانية - عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- رجال من التاريخ، علي الطنطاوي، دار المنارة، جدة، ط١٠، ٢٠٠٨م.

- رجال من التاريخ، علي الطنطاوي، دار المنارة، جدة، ط١٠، ٢٠٠٨م.

- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت.

- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت

٤٥٨هـ، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري

الحنفي. سنة الوفاة ٧١٩هـ، ت، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

- شريعة الاسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، الشيخ يوسف القرضاوي، القاهرة، مكتبة وهبه، ط ٦، ٢٠٠٤م.
- الشيخ أمجد الزهاوي داعية، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية الامام الاعظم، العراق - بغداد، الطالب، حميد سلمان حميد، ٢٠١٢م.
- الشيخ أمجد الزهاوي عالم العالم الاسلامي، كاظم احمد المشايخي، انوار دجلة، بغداد، ط ٢، ٢٠٠٣م.
- طبقات الشافعية - لابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، عالم الكتب - بيروت، ط ١، - ١٤٠٧ هـ.
- طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ت ٤٧٦ هـ، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور، ت ٧١١ هـ، ت، إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٧٠.
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، شهرته: ابن قيم الجوزية، ت، نايف أحمد الحمد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٨ هـ.
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، ت، د. محمد جميل غازي مطبعة المدني - القاهرة.
- العلامة المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي شيخ علماء العراق المعاصرين، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٨م.
- علمائنا في خدمة العلم والدين، للشيخ عبد الكريم بياره، قام بنشره محمد علي قرداغي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.
- الغريب والمعاجم ولغة الفقه، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: ٨١٧ هـ، ت، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الفتاوى الزهاوية، حسن العاني، بغداد، ط ١، ١٩٨٩م.
- الفتوى في الاسلام، محمد بن جمال الدين القاسمي، ت، محمد عبد الحكيم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
- فقه الاولويات، الشيخ يوسف القرضاوي، القاهرة، مكتبة وهبه، ط ٦، ٢٠٠٤م.
- فقه الواقع بين النظرية والتطبيق، للاثري علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، القاهرة، مكتبة عبد الله المصور، ط ٤، ١٤٢٦ هـ.
- فقه الواقع، لابي عود احمد، اصول وضوابط، بحث منشور على رابط في النت.

- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو جيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط ٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، ت ٦٦٠ هـ، ت، محمود بن التلاميذ الشنقيطي، دار المعارف بيروت - لبنان.
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت: ٨١٦ هـ، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- لسان العرب، ابن منظور، المحقق، عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
- مجلة الأحكام العدلية، لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، ت، نجيب هواويني، نور محمد، كارخانه تجارت كتب، آرام باغ، كراتشي.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.
- المجموع شرح المذهب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ، دار الفكر.
- المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الخُشْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي ت ٤٥٨ هـ، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.
- مدرسة الامام ابي حنيفة، وليد الاعظمي، مطبعة وزارة الاوقاف، بغداد، ١٩٨٣ م.
- المستدرک على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة - بيروت.
- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت ٥٠٥ هـ، ت، محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، ت. شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.
- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي ت ٢٥٥ هـ، ت، حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
- مشاهير الكرد وكردستان، محمد امين زكي بك، ترجمة سانحة زكي بك، دار الزمان، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٦ م.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت

- ٣٦٠هـ، ت، طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، ت، حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٩٨٣ م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ٢: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- من اعلام الدعوة والحركة الاسلامية، للمستشار عبد الله عقيل سليمان العقيل، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٥.
- من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٦ م.
- المنجد في الاعلام، نخبة من الاساتذة، بيروت، دار المشرق، ط ٣٩، ٢٠٠٢ م.
- الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت ٧٩٠ هـ، ت، عبد الله دراز، دار المعرفة - بيروت.
- الموسوعة الحركية، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤٢٠ هـ.

